كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

الأثرُ الصَّرفي لِتعدد اللُّغاتِ في كتابِ الكامِل للمُبرد جمعاً ودِراسةً تحليليَّة

إعداد

د/ ناصر عبدالرحيم محمد عبدالرحيم الجندي

الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر
والمشارك في جامعة أم القرى كلية اللغة العربية
قسم النحو والصرف

(العدد التاسع والثلاثون)
(الإصدار الثاني ـ الجزء الأول)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)

الأثرُ الصَّرفي لِتعدد اللُّغاتِ في كتابِ الكامِلِ للمُبرد
جمعاً ودراسةً تحليليَّة

ناصر عبدالرحيم محمد عبدالرحيم
قسم اللغة والنحو والصرف – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – السعودية
البريد الإلكتروني : drng1973@gmail.com

الملخص :

تَتَناولُ الدراسةُ في هذا البحثِ بعضَ الظواهرِ الصَّرفية ، وبخاصةٍ تلكَ التي كان لتعدُّد اللغاتِ أثرٌ في وُقوعها ، وما يَترتبُ على هذا التَّعدُّد من آثارٍ كـ : التَّعدي واللُّزومِ ، والتَّجرُّدِ والزيادةِ ، والهَمزِ والتَّسهيلِ ، والإدغامِ والفكِّ والإبدَالِ ، والقَلبِ المَكانِي ، إلخ .وتَبدو أهميةُ بحثِ الأثرِ الصرفي في ظلِّ الحاجةِ إلى الدراساتِ الصرفيةِ ، وبخاصةٍ تلكَ كانَ لتعددِ اللغاتِ أثرٌ فيها ، وفي دِراستها كثيرٌ منَ الثراءِ اللُّغوي . وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على استقراء الظاهرة الصرفية الناتجة عن التعددية اللغوية ، وإعادتها لمن تحدثها من بين القبائل العربية ، ثم شرح هذه الظاهرة وتحليلها ، وتوضيح أحكامها .

الكلمات المفتاحية : الأثر الصرفي ـ لتعدد اللغات ـ كتاب الكامِل ـ دراسة تحليلية .

The Morphological Impact of Multiple dialects in Al-Kamil's Book", Collection and Analytical Study

Nasser Abdul Rahim Mohammed Abdul Rahim
Department of Language, Grammar and Morphology - Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah - Saudi Arabia
E-mail: drng1973@gmail.com

Abstract :

The study deals with some morphological phenomena, especially those that have multiple languages having a significant effect, and the implications of this difference for: infringement and imperative, impartiality and increase, hams and facilitation, slurring and unwinding, substitution, spatial heart, etc . The importance of research appears in light of the need for morphological studies, especially those that have had a multiplicity of languages, and in their study a lot of linguistic richness. This study relied on the descriptive inductive approach which is based on extrapolating the morphological phenomenon resulting from multilingualism, and returning it to those who spoke it from among the Arab tribes, then explaining and analyzing this phenomenon. And clarify their morphological provisions.

Keywords : morphological , Multiple Dialects , Al-Kamil's Book , a study

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، حمداً كما يَنبغي لجلالِ وجههِ وعظيمِ سلطانهِ ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّ الهُدى ، والرسولِ المُجتبَى ، وعلى آلهِ ، وصحبهِ ، ومَنْ اتَّبعَ هداهُ ، أفضلُ الصلاةِ ، وأتمُّ التَّسليم ..... وبَعدُ :

فاللغةُ العربيةُ ، كغيرِها منَ اللغاتِ ، إنَّما نَتجتْ عن توحُّد عددٍ منَ اللهجاتِ أو اللغاتِ في لغةٍ واحدةٍ ، سُمّيت باللغةِ الفُصحى ، والتي نَزلَ بها القرآنُ الكريمُ ، وصاغتْ بها العربُ أشعارَها ، وتحدثتْ بها في المَحافلِ والأسوَاق ،

وعليهِ فاللهجاتُ أو اللغاتُ هيَ الأصلُ الذي ساعدَ في تكوينِ اللغةِ الفُصحى ، والتي تُعدُّ دراستُها الميدانَ الأوسعَ والأرحبَ لهذهِ اللغة ، ويُمكنُ من خلالِ هذه الدراسةِ التقريبُ بينَ اللغةِ الأم وبينَ اللهجاتِ أو اللغاتِ التي نَتجتْ عنها ، وهو ما يُفسِّر وجودَ اختلافٍ – أحياناً – بينَهما ، نتيجةً لتطوّرٍ حَدثَ في الصوتِ أو المعنى الدّلالي ، أو الصّيغةِ ، كما تُساعدُ هذه الدراسةُ على معرفةِ مواطنِ وخصائصِ كل لغةٍ وتَتبُّعِ أطوارِها ، وتأثُّرِها بغيرِها ، وهو ما يساعدُ على دراسةِ العربيةِ الفُصحى على أصولٍ ثَابتَة . (١)

ولتفسيرِ بَعضِ الظَّواهرِ الصرفيةِ المختلفةِ ما بينَ اللغةِ الأمّ وبينَ اللهجاتِ أو اللغاتِ التي انحَدرتْ منها ، وَقعَ الاختيارُ على مَوضوعٍ يفسّرُ اختلافَ بعضِ هذه الظواهر، كما وَقعَ الاختيارُ في الدراسةِ على كتابِ : " الكامل للمبرد" والذي يُعدُّ أحدَ

(١) ينظر: مقدمة اللغات في كتاب الجمهرة ، صـ ٢٤ – ٢٥ .

أركانِ اللغةِ والأدبِ الأربعةِ ، كَما صرَّحَ بهذا ابنُ خلدون في مُقدّمته . (١)

وذلك لِمَا لصَاحبهِ " المبرد " مِن مكانةٍ علميةٍ بارزةٍ ، إذ انتهتْ إليهِ رئاسةُ المذهبِ البَصري ، كما كانَ مِن أحذقِ علماءِ عصرهِ فهمًا وعلمًا ونقدًا لكتابِ سيبويهِ ، وقد عجَّ كتابُه الكَاملُ بالعديدِ منَ الظواهرِ المتنوعةِ ، ما بينَ نحويةٍ ، وصرفيةٍ ، وبلاغيةٍ ، وصوتيةٍ ، وأدبيةٍ ، ووقائعَ تاريخيةٍ ، وتفسيرٍ وبيَان .

ومما لفتَ انتباهي في هذا الكتابِ : وُجودُ عددٍ منَ الظواهرِ الصَّرفيةِ الُمتنوّعة ، والتي كانَ لاختلافِ اللغاتِ أثرٌ في وُقوعِها .

وقد اخترتُ هذا البحثَ في الظَّواهرِ الصرفيةِ ، نظرًا لِمَا تَتسمُ به هذه الدراساتُ من قلةِ الناتجِ منها ، مقارنةً بنظيرتِها النحويةِ ، وذلك لصُعوبةِ هذهِ الدراساتِ ، وانصرافِ كثيرٍ منَ الباحثينَ عنها ، لاحتياجِها إلى نوعٍ خاصٍّ منَ البحثِ ، وإلى صبرٍ ومثابرةٍ منَ الباحثينَ ، فكانَ هذا البحثُ ، والذي جاءَ بعُنوان :

" الأثرُ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في كتابِ الكاملِ للُمبرد "
جمعاً ودراسة تحليلية

حيثُ تتناولُ الدراسةُ في هذا البحثِ بعضَ الظواهرِ الصرفية ، وبخاصةٍ تلكَ التي كانَ لتَعددِ اللغاتِ أثرٌ في وقُوعها ، ومِن هذه الآثارُ : التَّعدي واللُّزوم ، والتجرُّد والزِّيادة ، والهَمزِ والتَّسهيلِ ، والإدغامِ والفكِّ ، والإبدالِ ، والقلبِ المَكاني ، إلخ.

وقد اقتضتْ دراسةُ هذا البحثِ أنْ يأتيَ في مُقدمةٍ ، وتَمهيدٍ ، وثَمانيةِ مباحثَ ، وخاتمةٍ ، وفهارسَ فنيَّة :

* **فالمُقدمةُ** : فيها تَعريفٌ بموضُوعِ البحثِ ، وأسبابِ اختيارِه ، والمنهجِ المُتبَّع ، وخُطةِ السّير فيه .

(١) ينظر: مقدمة تحقيق الكامل ، لـ محمد أحمد الدالي ١/ ١٧ .

والتّمهيدُ : فيهِ دراسةٌ موجزةٌ عن : تَعدّدِ اللغاتِ وأسبابهِ في كتابِ الكاملِ ، وبهِ قسمانِ: أحدُهما : المُبردُ وكتابهُ الكاملُ ، وقد تَناولَ التَّعريفَ بالمُبردِ الحديثَ عنَ التَّالي :

نسبهِ ، ومولدهِ ونشأتهِ ، وشيوخهِ، وتلاميذهِ ، ومذهبهِ النحوي ، ومؤلفاتهِ ، ثم وفاتهِ .

وتَناولَ التَّعريفُ بالكاملِ التَّالي : ذكرَ أبرزِ نسخهِ المُحقَّقةِ ، وأبرزِ الشُّروحِ المُوضوعةِ عليهِ ، ومصادرهِ ، ومحتوياتهِ ، والمنهجِ المُتَّبعِ في تألفيه .

والقسمُ الآخرُ منَ التمهيدِ : بهِ دراسةٌ موجزةٌ عن مدلولِ اللغةِ ، وأسبابِ تعددِ اللغات.

فمدلولُ اللغةِ تَناولَ : تعريفَ اللغةِ ، والفرقَ بينها وبينَ اللهجةِ عندَ علماءِ اللغةِ والاصطِلاح .

وأسبابُ تعددِ اللغاتِ : تَناولَ أبرزَ العواملِ التي أدتْ إلى تَنوعِ اللغاتِ واختلافها ، ومنها : عواملُ طبيعية ، وعواملُ اجتماعية ، وعواملُ سياسية ، وعواملُ تاريخية ، وعواملُ الاحتكَاك ، أو الصِّراع الُّلغوي .

* **أمَّا المبَحثُ الأوَّل** ، ففيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في أبوابِ الثلاثي.

* **والمبَحثُ الثاني** ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللغاتِ في أبوابِ اللازمِ والمُتعدّي .

* **والمَبحثُ الثَّالث** ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في أبوابِ المجرَّد والمَزيد .

* **المبَحثُ الرابعُ** ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في ظاهرةِ الهمزِ والتَّسهيل .

*** المَبحثُ الخامسُ ، فيه دراسةٌ عن: الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في ظاهرةِ الإبدَال.**

*** المَبحثُ السادسُ ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في ظاهرةِ الإدغامِ والفكّ .**

*** المَبحثُ السَّابعُ ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصرفي لتعددِ اللغاتِ في ظاهرةِ القلبِ المكاني .**

*** المَبحثُ الثَّامنُ ، فيه دراسةٌ عن : الأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللغاتِ في ظاهرةِ القصرِ والمَدِّ .**

*** ثُمَّ الخَاتمة : وفيها بيانٌ بالنتائج المُهمَّة التي توصَّلَ البحث إليها بفضلِ الله تَعالى وتَوفيقِه .**

*** والفَهارِسُ ، وشمِلت : فهرسَ المراجعِ والمَصادرِ، وفهرسَ مَوضوعاتِ البَحث .**

وقد اختصَّتْ هذهِ الدراسةُ بتناولِ بَعضِ الظواهرِ الصرفيةِ ، التي كانَ لتعددِ اللغاتِ أثرٌ في وقوعِها في كتابِ الكاملِ ، ولم تتناول الدراسةُ أيَّة ظواهرَ أُخرَى غيرِ صَرفيةٍ ، أو صَرفيةٍ ليست أثرًا لتعدُّدِ اللُّغَات .

وقد اعتمدتُ في دراسةِ هذهِ الظواهرِ على المَنهجِ الاستقرائي الوصفي ، الذي يقومُ على استقراءِ الظاهرةِ الصرفية ، التي نتجتْ عن تعددِ اللغات ، وردِّها إلى مَنْ تكلَّمَ بها مِنَ القبائلِ العربيةِ ، ثم يقومُ بتَوضيحِ هذهِ الظاهرةِ ، وتَحليلِها وبَيانِ ما بها مِن أحكامٍ صرفيةٍ ، ثم تَقويمِها .

*** أمَّا مَنهجي في تناولِ هذهِ الظواهرِ وتَحليلِها فجاءَ على النَّحوِ التَّالي :**

١- بدءُ الظاهرةِ بوَضعِ عنوانٍ لها ، ومعَه إشارةٌ إلى مَواضعِ وُرودِها في عددٍ مِنَ المراجعِ والمَصادرِ الصَّرفية .

٢ـ نَقلُ عبارةِ الكاملِ التي بها ذِكرٌ وتصريحٌ بالظاهرةِ الصرفيةِ الناتجةِ عنِ التعددِ اللغوي ، معَ مُراعاة الإيجازِ في النقلِ ما أمكَن .

٣ . عَرضٌ وتحليلٌ لهذه الظواهرِ ، مع بيانِ ما بها مِن خلافٍ – إن وُجِد – والإشارةِ إليه في أُمهاتِ كتبِ المُتقدمينَ والمُتأخّرين .

٤ . عرضُ موقفِ المبرد مِن هذهِ الظاهرةِ ، معَ الإشارةِ إلى اللغةِ التي وَافقهَا نصُ الكامل ، ثمَّ بيانُ مدَى قوَّة هذهِ اللغةِ ودرجةِ قوّتها .

ـ هذا : وعندَ عَرضِ هذا البحثِ للتحكيمِ والنشر ، لفتَ انتباهِي أحدُ المُحكّمينِ – جزاه الله عني خيرَ الجزاء – بأنَّ هناك رسالةً قريبةَ الصلةِ ببحثي ، وعُنوانُها : " التباينُ اللَّهجي عندَ المبرد ، في ضوءِ كتابَي : الكاملِ والمقتضَب " إعداد / الباحثة : ياسمين أحمد الشرحة ، إشراف أد/ يوسف حسن عمرو ، بجامعة الخليل ، نوقشت عام ٢٠١٢ م .

وبالاطلاعِ على هذهِ الرسالةِ وبمقارنتِها ببحثي : " الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل للمبرد ، جمعًا ودراسة تحليلية " وَجدتُ التالي :

أولا : مِنْ حيثُ العُنوان : يُوجَدُ اختلافٌ واضحٌ في العنوان ، ما بينَ الرسالةِ والبحثِ .

ثانيا : مِن حيثُ المَنهجُ العِلميّ ، وطريقةُ العَرض :

ـ بالنسبةِ للرسالةِ : اتبعتِ الباحثةُ المنهجَ الوصفي التحليلي، وبالنسبةِ للبحثِ : اتبعتُ المنهجَ الاستقرائيّ ، ثم الوصفيّ التحليليّ .

كما انقَسمتِ الرسالةُ عنَدَ الباحثةِ إلى التَّالي :

ـ مُقدمةٍ ، وتَمهيدٍ ، وأربعةِ فصولٍ ، وخَاتمةٍ ، وفهارسَ ، وانقسمَ البحثُ عندي إلى : مقدمةٍ ، وتمهيدٍ ، وثمانيةِ مباحثَ ، وخاتمةٍ ، وفِهرسَين :

أ – المُقدّمة في الرسالةِ والبَحث : وبهما أسبابُ اختيارِ الموضُوع ، وخُطتُه

والمَنهجُ المتبَّعُ في عَرضِه .

ب – والتَّمهيدُ عندَ الباحثةِ ، فيهِ : تعريفٌ باللهجةِ ، مفهومُها ، وعواملُ ظهورِها ، وقد جاءَ مختصرًا جدًا ، فلم تَذكر الباحثةُ مِن عواملِ ظهورِ اختلافِ اللهجات سِوَى عاملينِ فقط ، كما لم تُعرِّف بالمبرد ، ولا بكتابيه ، ولم يَزدِ التمهيد عندها عن ثلاثِ صفحات . [١]

أمَّا التَّمهيدُ عندي فجاءَ في : اثنتي عشرةَ صفحةً ، وانقسمَ إلى قسمينِ ، أحدُهما : في التعريفِ بالمبردِ ، وبكتابهِ : الكَامل . [٢] والآخرُ : في التَّعريفِ باللُّغةِ ، والفَرقِ بينَها وبينَ اللَّهجةِ ، ثُمَّ الحَديثِ عن أسبابِ تَعدُّدِ اللغاتِ ، وذكرتُ منها سِتة . [٣]

ج . أمَّا الدراسة ، فجاءَتْ عندَ الباحثةِ في أربعةِ فصولٍ ، وهي مبيَّنة على النحوِ التالي :

الفصلُ الأوَّل : التباينُ الصَّوتي ، وفيه سبعةُ مباحث : " الإتباع ، التسكين ، الوقف ، الإدغام ، الإبدال ، الهمزة ، الإمالة ". [٤]

وقد وَردَ ببحثي مِن هذهِ المَباحثِ ثَلاثةٌ ، هي : " الإبدَال ، الإدغَام ، الهَمزة " ولكل منَّا منهجُه ، وشَواهدهُ ، وذلك يتضحُ مِنَ التالي :

أ – بالنسبةِ لمبحثِ الإبدَال : يُلاحَظ التَّالي :

١ـ وَردَ مبحثُ الإبدالِ عندَ الباحثةِ في الجانبِ الصَّوتي ، وَوردَ ببحثي في الجانب الصرفي .

---

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٢ – ٣ .

(٢) ينظر : بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٢١ – ٣٢ .

(٣) ينظر : المرجع السابق صـ ٢٨ – ٣٣ .

(٤) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٥ – ٧٩ .

٢. لم تُمهِّد الباحثةُ لظاهرةِ الإبدالِ بالتعريفِ بها ، وتحدثتْ مباشرةً عن إبدالِ بعضِ الحُروفِ مِن بعض . (١)

أمَّا بَحثي الأثرُ الصَّرفي فمهَّدتُ فيه لتعريفِ ظاهرةِ الإبدالِ ، وأسبابِ حدوثها . (٢)

. أمَّا بالنسبةِ للحروفِ المبدلةِ بعضِها من بعضٍ فذكرتْ الباحثةُ منها أحدَ عشرَ، وهي التالي : " إبدالُ السِّين صادًا ، إبدالُ النون ميمًا ، إبدالُ الميمِ نونًا ، إبدالُ الياءِ جيمًا ، إبدالُ كافِ الخطابِ سينًا أو شينًا، إبدالُ الهمزةِ هاءً ، إبدالُ الحاءِ هاءً ، إبدالُ الميمِ ياءً ، إبدالُ الطاءِ تاءً ، إبدالُ أحدِ المِثلينِ ياءً ". (٣)

أمَّا ما وَردَ ببحثي – منَ الإبدالِ فيما بينَ الحروفِ – فهو التالي : " إبدالُ الواوِ الواقعةِ فاءً لـ " افتَعلَ " تاءً أو ياءً ، إبدالُ كافِ الخطابِ للمؤنثِ سينًا ، إبدالُ كافِ الخطابِ للمُؤنث شينًا ، إبدالُ الضادِ ظاءً ، إبدالُ الهاءِ فاءً ، إبدالُ الطاءِ تاءً ، إبدالُ الحاءِ هاءً " . (٤)

ـ والواضح أنَّ بينَ الرسالةِ والبحثِ اختلافًا في ذِكر أكثرِ الحُروفِ المُبدلة واتفاقًا في ذِكرِ بَعضِها : حيث اتفقتِ الرسالةُ والبحثُ في الحديثِ عن إبدالِ : " كافِ الخطابِ للمؤنثِ سينًا أو شينًا عندَ الوقف ، وإبدالُ الحاءِ هاءً ، وإبدالُ الطاءِ تاءً " وإنِ اختلفَ النَّهجُ بيننا ، حيث اتفقنا في نِسبةِ هذا الإبدالِ لمَنْ نطقَ به مِن القبائل ، والخلافُ في طريقةِ وقوعِ هذا الإبدالِ ، وآراءِ اللغويينَ في وُقوعهِ ، وزِدتُ عليها بذكرِ التَّفسيرِ اللُّغوي وسَببِ وُقوعِ الإبدالِ بينَ هذهِ الحُروف . (٥)

---

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٣٣– ٥٥ . .

(٢) ينظر : بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٥٥ – ٥٦ .

(٣) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٣٣ – ٥٥ .

(٤) ينظر : بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٥٦ – ٦٦ .

(٥) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٣٣ – ٥٥ ، وبحث الأثر الصرفي صـ ٥٥ – ٥٦ .

كما انفردتُ في الحديثِ عن إبدالِ : " الواوِ الواقعةِ فاءً " افتَعلَ" تاءً أو طاءً ، وإبدالِ الضادِ ظاءً ، وإبدالِ الهاءِ فاءً " . (١)

أمَّا ما انفردتْ به الباحثةُ منَ الحديثِ عن إبدالِ : " السين صادًا ، والنون ميمًا ، والميمِ نونًا ، والميمِ ياءً ، والياءِ جيمًا ، وأحدِ المثلين ياءً " فكلُّه منقولٌ عن كتابِ المُقتضبِ ، وليسَ منَ الكَامل .(٢)

ب – بالنسبةِ لمَبحثِ الإدغَام : يُلاحَظ التَّالي :

١ـ وَردَ الإدغامُ عندَ الطالبة في الجانبِ الصَّوتي ، وَوردَ ببحثي في الجَانبِ الصَّرفي .

٢ـ بدأتِ الباحثةُ بتعريفِ الإدغامِ في سَطرينِ فقط ، ولم تُبيّن أسبابَ وقوعِ الإدغام ، وتَحدثتْ مباشرةً عن مَواضعِ الإدغَام ، والتي نقلتْ أكثرَها مِنَ المقتضبِ إذ لم تَنقلْ مِنَ الكاملِ إلَّا : إدغامَ المتماثلينِ ، مِمَّا جاءَ في قولهِ تعَالى : " قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِ يُحِبُّكمْ اللهُ " (٣) وذلكَ في قِراءةٍ بإدغَامِ الباءِ وفكِّها (٤) وقد ذَكرتْ في تَوضيحِ القراءةِ عددًا مِنْ أقوالِ النُّحاةِ والمُفسّرينَ ، وعددًا منَ الشواهدِ التي تُؤيّد قِراءةِ الإدغامِ والفَكّ . (٥)

أمَّا بحثُ الأثرِ الصَّرفي : فمهَّدتُ فيه لتَعريفِ ظاهرةِ الإدغام ، وأسبابِ حُدوثها ، ثم ذكرتُ عددًا منَ المواضعِ والشواهدِ مِن كتابِ الكاملِ ، ممَّا وَردَ بالإدغامِ

---

(١) ينظر: الأثر الصرفي صـ ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ .

(٢) ينظر: رسالة التباين اللهجي صـ ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٥ .

(٣) من الآية (٣١) من سورة آل عمران .

(٤) قرَأَ أبُو رَجاءِ العُطَارِدِي : " يَحِبُّكم " ـ بفَتحِ الياءِ ، وكسرِ الحَاءِ ، وإدغامِ الباءينِ مِن "حبَّ" وقراءةُ الجُمهورِ: " يُحبِبكُم " ـ بضمِّ الياءِ وفكِّ المُدغَمينِ ـ مِن " أحبَّ " تُنظَر القِراءةُ في : المحرر الوجيز ١ / ٤٢٢ والبحر المحيط ٥ / ٣٠٣ ، وفتح القدير ١ / ٢٩٨ .

(٥) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٢٩ – ٣٢ .

والفكِّ ، وقد بَلغتْ أربعةَ أفعالٍ ، مُوزَّعةً على نَوعينِ :

أحدُهما : فِعلا الأمرِ والمُضارعِ مِن مُضعَّفِ الثلاثي ، وهو يخصُّ ثلاثةَ أفعالٍ ، هي " رَدَّ ، عَضَّ ، فَرَّ" . (١)

وهذا ما تفرَّد به بَحثي ، ولم يَرِدْ عندَ الباحثةِ ، حيثُ ذكرتُ مِن خلالِ الحديثِ عن إسنادِ هذهِ الأفعالِ : الأحوالَ التي اتفقتْ فيها لغاتُ العَربِ عندَ إسنادِ هذه الأفعالِ ، وكذا الأحوَالَ التي اختلفتْ فيها اللغاتُ ما بينَ الإدغامِ والفكّ .(٢)

والنوعُ الآخرُ : المُضارعُ المَجزومُ مِن مُضعَّفِ الثُّلاثي " حبَّ " وهو : " يُحِبُّكمْ " الواردُ في الآيةِ الكريمةِ بالإدغامِ والفكّ . (٣)

ـ أمَّا مَواضعُ الإدغامِ الأُخرى التي وردتْ عندَ الباحثةِ ، مِن نحو : إدغامِ العَينِ معَ الهاءِ ، وإدغامِ لامِ " هَلْ " و " بلْ " في حُروفِ " الراء ، والطاء ، والدال والضاد ، والشين ، والنون " فكلُّها منقولة عن المقتضب . (٤)

جـ – بالنسبة لمَبحثِ الهَمزِ والتّسهيلِ : يُلاحِظ التَّالي :

١. وَردَ الحديثُ عن الهمزةِ عندَ الباحثةِ في الجانبِ الصَّوتي ، وَوردَ ببحثي في الجَانبِ الصرفي .

٢ـ لم تُمهِّد الباحثةُ بتعريفِ الهمزةِ أو وَصفِ مخرجِها ، وتحدثتْ مباشرةً عن الهمزةِ المحقَّقة في كلمةٍ واحدةٍ ، ثم في كلمتينِ ، وبعدها تحدَّثتْ عن تسهيلِ الهمزةِ بحذفها ، أو إبدالِها حَرفَ علة ، أو النطقِ بها بينَ بينَ ، وأكثرُ ما نَقلتْه عنِ المُبردِ من كتابِ المقتضب . (٥)

---

(١) ينظر : الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٦٣ – ٦٦ .

(٢) ينظر : المرجع السابق صـ ٦٣ – ٦٧ .

(٣) ينظر : المرجع السابق صـ ٦٦ – ٦٧ .

(٤) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٢٠ – ٢٨ .

(٥) ينظر : رسالة المرجع صـ ٥٦ – ٦٥ .

ولم يَرِد عندَ الباحثة أيٌّ منَ الشواهدِ والألفاظِ التي اختلفتْ فيها لغاتُ العربِ ما بينَ الهمزِ والتَّسهيل ، ممَّا وردَ في كتابِ الكَامل .

أما بحثي الأثر الصرفي : فمهَّدتُ فيه لتعريف الهمزة ، وبيانِ مخرجها ، ثم ذكرتُ مذاهبَ العرب في النطق بالهمزة ما بينَ التَّحقيقِ والتَّسهيلِ ، وكذلكَ بيانَ السرِّ في مَيلِ بعضِ القبائلِ إلى تخفيفِ الهمزة ، وطرقَ هذا التخفيفِ الثلاثة ، ثم عقَّبتُ على هذا بذكرِ عدد من الألفاظ – ممَّا وردَ بالهمزِ والتسهيلِ في كتاب الكامل – ومنها التالي : " شِمال وشَمأل ، وفِرَا وفِرَاء ، ومَرَة وامرَأة ، وهَيَة وهَيئَة ، وخَب وخَبَء ، ونَبيّ ونَبِيء " . (١)

ولم يَرِد نحو هذا عندَ الباحثةِ ، وهو ما يُوضِّح الفرقَ بينَ تناولِ الباحثةِ لمبحثِ الهمزةِ ، والذي اعتَمدتْ فيه على النقلِ مِن كتابِ المقتضب بما يَزيدُ عن تسعينَ بالمائة منَ النقولِ ، كمَا لم تُعنَ بالحديثِ عن أيٍّ منَ الألفاظ التي وَردتْ بالكامل ، ممّا اختلفتْ فيها لغاتُ العربِ ما بينَ الهمزِ والتسهيلِ ، كما لم تُعنَ بالتمهيدِ لتعريفِ الهمزةِ ، وَوصْفِ مَخرجِها ، وأسبابِ اختلافِ القبائلِ في النطقِ بها ، ممَّا عَنِي به بحثي .

– أمَّا بقيةُ المباحثِ التي ذَكرتْها الباحثةُ في : التباينِ الصَّوتي ، مِن نَحو : " الاتباعِ ، والتَّسكينِ ، والوَقفِ ، والإمالةِ " فكلُّها منقولةٌ عنِ المُقتضَب . (٢)

الفَصلُ الثَّاني : التَّباينُ الصَّرفي ، وفيهِ عشرةُ مباحثَ ، هي : " التَّصغيرُ، النَسبُ ، جمعُ التكسيرِ ، أبنيةُ الأفعالِ ، الحذفُ ، أسماءٌ وقعتْ على حَرفينِ ،

(١) ينظر : بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٥١ – ٥٤ .

(٢) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٧ – ١١ ، ١٢– ١٧ ، ١٨– ٢١ ، ٦٦ – ٧٩ .

الجَمعُ على " فَعلاَت " أبنيةُ المَصادرِ ، قلبُ فاءِ المعتلِّ تاءً ، القلبُ المَكاني ". [١]

وقد وَردَ ببحثي مِن هذهِ المَباحثِ ، مَبحثانِ ، هما : " أبنيةُ الأفعالِ ، والقَلبُ المكَاني " ولكلٍّ منَّا منهجهُ ، وشواهدهُ ، وذلك يتضحُ منَ التَّالي :

أ – بالنسبةِ لمَبحثِ " أبنيةُ الأفعَال " :

ذكرت الباحثة في أبنية الأفعال ، الأبنية التالية :

١ – " فعَلَ " – بفتح العين – من نحو : " بَرَأ " وبينتْ أنَّ في مضارعه لُغتينِ ، إحداهما : " يَفعَل" – بفتح العين في المضارع – نحو: بَرَأ يَبرَأ ، والأخرى :" يَفعُل " – بضم العين في المضارع – نحو: بَرَأ يَبرُؤ ، وذكرتْ أنَّ اللغتينِ فصيحتَان . [٢]

٢ – " فعَلَ " – بفتحِ العينِ – مِن نحو: " رَضعَ " وذَكرتْ أنَّ في مضارعه لُغتينِ ، إحداهُما : " يَفعَل " – بفتحِ العينِ في المضارعِ – نحو : رَضَع : يَرضَع ، والأُخرَى : " يَفعِل " – بكسرِ العينِ في المضارعِ – نحو: رَضَع يَرضِع ، وقد ذَكرتْ أنَّ العلماءَ خالفوا المُبرد في نسبةِ هَاتينِ اللُّغتَين . [٣]

٣– " فَعِل " – بكسرِ العينِ – من نحو : "عَضَّ " وذَكرتْ أنَّ في مضارعه لغةً واحدةً ، هي : " يَفعَل " – بفتحِ العينِ في المُضارعِ – نحو : يَعَضّ .[٤]

٤– " فَعلَ " – بفتح العين وكسرها – من نحو : " قَنطَ " وذَكرتْ أنَّ في مضارعهِ لغتين ، إحداهُما : " يَفعَل " – بفتحِ العينِ في المُضارعِ – نحو :

---

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٨٢ – ١٣٩ .

(٢) ينظر : المرجع السابق صـ ١٠٥ – ١٠٦ .

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٦ – ١٠٧ .

(٤) ينظر : المرجع السابق صـ ١٠٨ – ١١٠ .

يَقنَط ، والأُخرَى : " يَفعِل " – بكسرِ العينِ في المُضارع – نحو: يَقنِط ، وقد وَصفتِ اللُّغتينِ بالفصاحةِ ، وأنَّ المُختارَ منهما كسرُ العينِ في المضَارع . (١)

٥ – " فَعُل " – بضمِّ العينِ في المَاضي – ومُضارِعهُ لا يأتي إلَّا مضمومَ العينِ ، من نحو : " ظَرُفَ " ومُضارعُه : يَظرُف . (٢)

– وما وَردَ عند الباحثة في" أبنية الأفعال " قد وَردَ عندي في مبحثِ أسميتُه : أبوابَ الثُّلاثي ، حيثُ مهَّدتُ لهذا المبحثِ بذكرِ أوزانِ الماضي ، وهي ثلاثةٌ :

أ – " فَعَل " – بفتحِ العينِ – ويأتي المُضارعُ منه بثلاثة أوزان ، هي :

١– " يَفعَل " – بفتحِ العين في المُضارعِ – كذَهبَ : يَذهَب، وفتحَ : يفتَح .

٢–" يَفعِل "– بكسرِ العينِ في المُضارعِ – كضَربَ : يَضرِب ، وجَلسَ : يَجلِس .

٣– " يَفعُل "– بضم العينِ في المضارعِ – كنَصرَ : ينصُر ، وقَعدَ : يَقعُد

ب – " فَعِلَ " – بكسر العين – ويأتي المضارعِ منه بوزنينِ ، هُما :

١– " يَفعَل "– بفتحِ العينِ في المُضارعِ – فهِمَ : يَفهَم ، وعَلِمَ : يَعلَم .

٢– " يَفعِل " – بكسرِ العينِ في المضارعِ – كحسِبَ : يَحسِب ، ووَرِث : يَرِث .

جـ– " فَعُلَ " – بضمِّ العينِ – ويأتي المضارعُ منه بوزنٍ واحدٍ فقط ، هو : " يَفعُل " كشَرُف : يَشرُف ، وحسُنَ : يَحسُن . (٣)

وأتبَعتُ هذا بعرضِ أمثلةِ الأفعالِ التي وَردَ فيها لغتانِ أو أكثر، ومِن هَذا

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ١١٠ – ١١١ .

(٢) ينظر : المرجع السابق صـ ١٠٨ – ١١٠ .

(٣) ينظر: بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٣٣ – ٣٤ .

الأفعالُ التالية : " رَضعَ " و" قَنطَ " و" نَقمَ " و " بَريءَ " حيثُ نقلتُ ما وَردَ في هذه الأفعال مِن لغاتٍ ، ونَسبتُها إلى القبائلِ التي نَطقتْ بها ، كما ذكرتُ الأثرَ الصرفي المُترتِّب على ما وَردَ في هذهِ الأفعالِ من اختلافِ اللغات . (١)

وواضحٌ من خلالِ ما ذكرتُ : الفرقُ بينَ تَناولِ الباحثةِ لمبحثِ أبنيةِ الأفعال ، وما تناولَه بحثي : فقد مهَّدتُ قبلَ عرضِ أمثلةِ الأفعالِ ببيانِ الماضي مِن هذهِ الأمثلة ومضارعهِ ، وعَددِ أوزانِها ، ومثالٍ تَوضيحي لكلٍّ منها ، ولم يَرِدْ نحوُ هذا عندَ الباحثة .

كما أنَّ الأمثلةَ التي نقلتُها كلُّها منَ الكامل ، أمَّا ما نقلتْه الباحثةُ فأكثره منَ المقتضبِ ، وباقيهِ منَ الكامل ، كما لم تُشر الباحثة إلى حديثِ المبرد عن مادة " نَقمَ " رُغمَ حديثِ المبردِ عنها في كتابهِ الكامل .

ب – بالنِّسبةِ لمبحثِ القَلبِ المَكاني : يُلاحظ التَّالي :

اتَّفقَ ما بينَ الرسالةِ والبحثِ في : بدءِ الحديثِ عن ظاهرةِ القلب المَكاني ، وبيانِ مذاهبِ اللغويينَ فيها ما بينَ مُثبتٍ لها ومُنكرٍ ، وذِكرِ بعضِ الأمثلةِ التي وَردتْ بالقَلب . (٢)

واختلفَ منهجُ كلٍّ منَّا في التَّالي :

نقلتْ البَاحثةُ عنِ المبردِ مثَّالينِ فقط مِنْ أمثلةِ القلبِ المَكاني ، كلاهُما مِن كتابِ الكَامل ، وهُما : " صَاعقة وصَاقعة ، ورَأني ورَآني " وقد خَلصُتْ الباحثةُ إلى أنَّ المبرد لم يكُن له موقفٌ واضحٌ مِن هذه الظاهرةِ ، وعَدمُ تَصريحهِ تِجاهَها برأي فيه ما يشيرُ إلى إقرارهِ بهَا . (٣)

---

(١) ينظر: الأثر الصرفي صـ ٣٤ – ٣٧ .

(٢) ينظر: رسالة التباين اللهجي صـ ١٣٧ – ١٣٨، والأثر الصرفي صـ ٦٩ – ٧٥ .

(٣) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ١٣٨ ، ١٤٠ .

أمَّا بحثي الأثرُ الصرفي : فذكرتُ فيه التفسيرَ العلمي لوقوعِ هذه الظاهرةِ وبخاصةٍ عندَ المحدثينَ ، كما ذكرتُ أمثلةَ للقلبِ المكاني في الكامل للمبرد ، وقد بَلغتْ ستةَ أمثلة ، هي :" صَاعقة وصَاقعة ، ورَأَى ورَاءَ ، وعَقَّ وقَعَّ ، وقُووس وقِسِي ، ولائِع ولاعٍ ، وكأيِّن وكيئِن " . (١)

في حين لم تَذكُر الباحثةُ من أمثلةِ القلبِ إلَّا مثالينِ فقط كلاهُما منَ الكامل كما وقعتْ الباحثةُ في وَهمٍ وخَطأٍ واضحينِ عندما ذكرتْ أنَّ المبرد لم يكُن له موقفٌ واضحٌ من هذهِ الظاهرة . (٢)

والحقُّ أنَّ للمبرد موقفًا واضحًا تمامَ الوضوحِ أمامَ هذه الظاهرةِ ، فهو مَمَّن أقرَّ بها ، بل ذَكرَ أيضًا أنَّها كثيرةُ الوقوعِ في كلامِ العربِ ، فقال : " والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العَرب " . (٣)

– أمَّا الفصلُ الثالثُ : التَّباينُ النَّحوي ، وفيه سبعةَ عشرَ مبحثًا (٤)

والفصلُ الرابعُ : التَّباينُ الدِّلالي ، وفيه ثلاثةُ مباحثَ ، واللذانِ وَرَدا عندَ الباحثة (٥) فليسَ لهما علاقةٌ ببحثي ، الذي يختصُّ بدراسةِ الأثرِ الصرفي لتعدد اللغاتِ في كتاب الكامل .

كما أنَّ هناكَ ثلاثةَ مباحثَ انفردَ بها بَحثي– ولم تَتعرضْ لها الباحثةُ بالدِّراسةِ مُطلقًا – وهي: الأثرُ الصرفي لِتعدُّدِ اللغاتِ في أبوابِ : المُجردِ والمَزيدِ ، والمُتعدي واللَّازم ، والقَصر والمدّ – رُغمَ أنَّ أمثلتها وَردتْ بالكامل ، وأكثرُها فيهِ تصريحً بالتَّعدد اللغوي.

---

(١) ينظر : بحث الأثر الصرفي لتعدد اللغات في كتاب الكامل صـ ٧٠ – ٧٥ .

(٢) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ١٣٨ .

(٣) الكامل للمبرد ٣ / ١٢٩٥ .

(٤) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ١٤٠ – ٢١٨ .

(٥) ينظر : المرجع السابق صـ ٢٢٠ – ٢٥٥ .

ثالثا : مِن حيثُ النَّتائِج :

جاءتْ نتائجُ الرسالةِ عندَ الباحثة غايةً في الإيجازِ ، وبعضُها ليس دقيقًا ، ومُجملها أربعُ نتائج فقط ، وهي مبينةٌ على النحوِ التَّالي : (١)

١- عدمُ اهتمامِ المبردِ بنسبةِ اللهجاتِ الواردةِ في كتابيهِ الكاملِ والمقتضبِ إلى أصحابِها، فاللهجاتُ غيرُ المَنسوبةِ تَفوقُ المنسوبةَ عندَه .

وما ذَكرتْه الباحثةُ في هذه النتيجةِ غَيرُ مُسلمٍ بهِ ، فأكثرُ ما وَردَ من لغاتٍ في المباحث الثمانية ببحثِ الأثرِ الصرفي ، عَنِيَ فيها المبردُ بالنصِّ على اللغةِ ، ونسبتَها إلى مَنْ نَطقَ بها مِن قَبائل العَرب . (٢)

٢- يقفُ المبردُ منَ اللهجات موقفًا محايدًا ، فلا نجدهُ يصدرُ أحكامًا صريحة على اللهجاتِ ، كما أنَّه لا يردُّ اللهجاتِ ، بل يجيزُها وإنْ وُصفتْ بالَقبيحةِ أو النَّادرةِ ، ونَجدهُ يَقيسُ على المَشهُورِ منها .

وهذهِ النَّتيجةُ غيرُ مُسلَّمٍ بها ، بل للمبرد موقفٌ واضحٌ منَ اللهجاتِ ، فيصفُ بعضَها بالجيِّدة (٣) **أو بأنَّها قياسٌ مطرد** (٤) **ويصفُ بعضَها بالضعيفةِ أو الرديئة .**(٥) (٥).

وقد لا يُصرِّح برأي تجاهَ اللغةِ ، فيقفُ موقفًا منها مُحايدا . (٦)

وهو ما يدلُّ على أنَّ هذه النتيجةَ التي ذَكرتْها الباحثةُ عبارةٌ عن كلامٍ مُرسلٍ

---

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٢٥٦ .

(٢) ينظر : بحث الأثر الصرفي صـ ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٧.

(٣) ينظر : بحث الأثر الصرفي صـ ٦٠ ، والكامل ١ / ٢٢٨ .

(٤) ينظر : المرجع السابق صـ ٦٧ ، والكامل ١ / ٤٣٩ .

(٥) ينظر : المرجع السابق صـ ٥٠ ، والكامل ٣ / ١٢٣٨ .

(٦) ينظر : المرجع السابق صـ ٤٠ ، ٤١ ، والكامل ١ / ٧٧ ، ٢ / ٩٠٨ .

.

٣- اهتمامُ المبردِ بعرضِ النقطةَ الخلافيةَ في المستوياتِ الأربعةِ ، النحوية ، الصرفية ، والصوتية ، والدلالية [١] وهذه لا بأسَ بها .

٤- تختلفُ اللهجاتُ باختلافِ بنيةِ الكلمةِ ، مِن حيثُ وزنِها ، وانتقالِ الحَركاتِ ، أو حرفٍ مكانَ حرفٍ ، وكلّه رَاجع إلى الناحيةِ الصوتية . [٢]

وَفاتَها أيضًا : اختلافُ اللهجاتِ لاختلافِ الدلالةِ للكلمةِ عندَ قبيلةٍ دونَ أخرى .

- ولا شكَّ أنَّ اقتصارَ الباحثةِ في نَتائجِ رسَالتها - في التَّباينِ اللَّهجي في كتابي المقتضَب والكامِل - على أربعةِ نتائجَ فقط ، فيهِ قُصورٌ واضحٌ منَ الباحثة

أمَّا نَتائجُ بحثِ الأثرِ الصرفي فبلغتْ ما يَربو على عَشرة نتائِج ، مُوضحةً في خَمسِ صفحاتٍ ، داخلَ خاتمةِ البَحث . [٣]

وما تقدّمَ ذكرهُ يؤكدُ بأنَّ ما جاء في هذا البحثِ - بفضلٍ منَ الله تَعالى - إنَّما هو إضافةٌ لِمَا سَبقهُ مِن بحوثٍ ، وليسَ تكرارًا له ، علمًا بأنَّني لم أطلع قبلَ تَحكيمِ بحثي على هذهِ الرسالةِ مطلقا .

وهذا وما كانَ مِن تَوفيقٍ فمن الله تَعالى ، فالفضلُ له تَعالى وَحدهُ أولاً وآخراً ، وما وقعَ مِن خَطأ فمنّي ومنَ الشيطانِ ، وحَسبِي أنَّني مُجتهدٌ إذا أَخطأَ لا يُحرَمُ أجرَ اجتهادِه . (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

الباحث د/ ناصر عبدالرحيم محمد عبدالرحيم

الأستاذ المساعد في جامعة الأزهر ، قسم اللغويات

(١) ينظر : رسالة التباين اللهجي صـ ٢٥٦ .

(٢) ينظر : المرجع السابق صـ ٢٥٦ .

(٣) ينظر : خاتمة بحث الأثر الصرفي صـ ٨١ - ٨٥ .

والمشارك في جامعة أم القرى ، قسم اللغة والنحو والصرف

تمهـــيد

نبذة مختصرة عن تعدد اللغات في كتاب الكامل

وفيه قسمان :

القسم الأوّل : المُبرد وكتابُه الكامِل

أولاً : المُبرِّد : حياتُه وآثارُه : [1]

أ . نَسبُه ونشأتُه : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان ، أبو العبَّاس المُبرِّد ، وُلدِ عامَ عشرةً ومائتينِ للهجرةِ بالبَصرة ، وفيها تلقَّى علومه ، وظلَّ بها الى عام ستة وأربعين ومائتين للهِجرة ، ثم ارتحلَ إلى بغدادَ وظلَّ بها بَقيةَ حياتِه. [2]

ب . شُيوخُه : تلقَّى المبردُ عِلمَه على يد كوكبةٍ منَ العلماء ، مِن أبرزهم التالي :

١- الجَرمي : أبو عُمر صَالح بن إسحاق (ت ٢٢٥هـ) . [3]

٢- التَّوزي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون (ت ٢٣٣هـ). [4]

٣- المَازني: أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٨ هـ) [5]

---

(١) تنظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين ص٩٦-١٠٨، وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠-٣٨٧، وشذرات الذهب ٢/١٩٠ ، والفهرست ص٥٩ ، والنجوم الزاهرة ٣/١١٧، ومعجم الأدباء ١٩/١١١-١٢٢ ، وبغية الوعاة ١/٢٣١.

(٢) ينظر انباه الرواة ٣/٢٤١-٢٤٣، وبغية الوعاة ١/٢٣٢.

(٣) ينظر أخبار النحويين البصريين ص٧٢ - ٧٤ ، ومعجم الادباء ١٢/٥-٦ .

(٤) تنظر انباه الرواة ٢/١٢٦ ، والفهرست ص٥٧ ، وبغية الوعاة ٢/٥٥ .

(٥) ينظر أخبار النحويين البصريين ص٧٤-٨٥ ، وشذرات الذهب ٢/١١٣، ومعجم الأدباء ٧/١٠٧-١٢٨ .

٤- الزَّيَّادي : أبو إسحاق إبراهيم بن سُفيان بن أسلم (ت ٢٤٩هـ) .[١]

٥- أبو حاتمِ السِّجستَاني : سَهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٥هـ)[٢]

جـ - تلاميذه : تخرَّج على يد المبرد كوكبة من التلاميذ الكبار ، مِن أبرزهم التالي:

١ - الزَّجاج : إبراهيم بن السري بن سَهل ، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)[٣]

٢ - الأخفَش الأصغَر: علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ).[٤]

٣ - ابنُ السَّراج : أبو بكر محمد بن السَّري البغدادي (ت ٣١٦ هـ).[٥]

٤ - ابنُ الخيّضاط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (ت٣٢٠هـ).[٦]

٥ - ابنُ درستَويه: أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي (ت٣٤٧هـ) .[٧]

وغير هؤلاء كثير ، منهم - على سبيل الذكر- ابن شُقير[٨] ونَفطويه[٩] ومبرمان[١٠]

---

(١) ينظر الفهرست ص٥٨ ، ونزهة الألباء ص٢٦٩ ، وبغية الوعاة ٣٥٠/١ .

(٢) ينظر انباه الرواة ٥٨/٢ ، وشذرات الذهب ١٢١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٢/٢.

(٣) ينظر انباه الرواة ٩٤/١، والفهرست ص٦٠-٦١،ونزهة الألباء ص٣٠٨-٣١٢ .

(٤) ينظر شذرات الذهب ٢٧٠/٢ ، ومرآة الجنان ٢٦٧/٢ ، وبغية الوعاة ١٤١/٢ .

(٥) ينظر أخبار النحويين البصريين ص١٠٨-١٠٩ ، والفهرست س٦٢، واللباب٥٤٧/١.

(٦) ينظر انباه الرواة ٥٤/٣ ، ومعجم الأدباء ١٤١/١٧ ، وبغية الوعاة ٤٥/١ .

(٧) ينظر تاريخ بغداد ٤٢٨/٩ ، والنجوم الزاهرة ٣٢١/٣ ، ونزهة الألباء ص٣٥٦.

(٨) ينظر بغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٩) ينظر ينظر البداية والنهاية ١٨٣/١١ ، وشذرات الذهب ٢٩٨/٢ ، وتاريخ بغداد ١٥٩/٦/٣. ١٥٩/٦/٣.

(١٠) ينظر الفهرست ص٦٠ ، ومعجم الأدباء ٢٥٤/١٨ ، وبغية الوعاة ١٥٦/١ .

د - صفاته وأخلاقه : حَظِيَ أبو العبَّاس المُبرد بصفاتٍ منها : غزارةُ الأدب ، وكثرةُ الحفظ ، وفصاحةُ اللسان ، وبراعةُ البيان ، وصحةُ القريحة ، وغيرُ هذا منَ الصفاتِ كَثير . (١)

هـ - مذهبه النحوي : مما لا يَخفى على أحدٍ تَلمَذة المبرد على أبي إسحاق الجَرمي ، وأبي عُثمان المازني ، حيثُ ابتدأَ قراءةَ كتابِ سيبويه على الأوَّل ، وختَمهُ على الثاني ، وكانَ الأولُ تلميذًا للأخفش ويونسَ بنِ حبيب ، والثاني كانَ راويةً للأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري ، وإليهما انتهتْ رئاسةُ المذهبِ البصري في زمانهما ، فلا عَجبَ أن يكونَ أبو العباس المُبرد زعيمَ البصريين في زمانه ، وقد كان بينه وبينَ ثعلب زعيم الكوفيين ما كانَ بينَ سيبويه والكسائي ، وكانت أكثرُ الغَلبة للمُبرد على ثعلب . (٢)

و - مؤلفاتُه : يُعدُّ أبو العباس المبرد موسوعةً علميةً كبيرةً ، فقد أحصَى له القفطي أكثرَ من خمسين مؤلفًا ، بعضها مطبوع ، وبعضها مفقود ، وبعضها مازالَ مخطوطًا .

ومِن أبرز ما تركه المبردُ مِن مؤلفات التالي :

١ – المقتضب ، وقد حققه / محمد عبد الخالق عضيمة ، وطُبِع بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر.

٢ – الكامل ، وقد حققه : محمد أحمد الدالي ، وطُبِع بمؤسسةِ الرسالةِ ، ببيروت.

٣– الفاضل، وحققه /عبد العزيز الميمني ، ونشرته دار الكتب المصرية .

٤ – شَرح شواهد كتاب سيبويه .

---

(١) ينظر إنباه الرواة ٢٤٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ١١٧/٣ ، وبغية الوعاة ٢٣١/١ .

(٢) ينظر معجم الأدباء ١١٣/١٩ ، وطبقات اللغويين والنحويين ص١٥٨ ، ونزهة الألباء ص٢٨٧.

٥- ضَرورة الشعر .

٦ - العَروض .

٧- الردُّ على سيبويه ومَنْ أرادَ المزيدَ فعليه الرُّجوعُ إلى كتب التراجم ، ففيها الكثير منَ التفصيل . (١)

ز- وفاته : تُوفي أبو العبَّاس المُبرد يوم الإثنين ، لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، سنة خمس وثمانين ومائتين للهجرة ، وله تسعٌ وسبعونَ سنة ، ودُفنَ بمقابر الكوفة . (٢)

ثانياً : كِتابُ الكامِل

وهو رُكنٌ رَكينٌ مِن أركانِ كتبِ الأدبِ وأصولِها ، فقد نَقلَ عن ابنِ خلدون في مقدمتهِ أنَّ أصولَ الادب وأركانَه أربعةٌ ، أحدُها كتابُ الكامل . (٣)

أ - نُسخهُ المُحقَّقة :

لكتابِ الكاملِ نسخٌ مخطوطةٌ عديدةٌ اعتُمِدَ في التَّحقيقِ عليها ، ومِن أشهرِها نُسختانِ ، إحداهُما: نُسخةٌ بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، تحمل رقم (٦٩٥٨) وعدد أوراقها (٣٠٦) ورقة ، وكاتبها : عثمان مصطفى كرامة ، عام ١١٤٤هـ .

والأخرى : نسخةُ بدارِ الكُتبِ الظاهرية ، تَحملُ رقم (٧٨١٦) وعدد أوراقها (٢٥٠) ورقة ، وكاتبها / مصطفى العلواني ، عام ١١٧٢هـ . (٤)

---

(١) ينظر إنباه الرواة ٣/٢٥١- ٢٥٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٢٠ ، والفهرست صـ ٥٩ ، والأعلام ٧/١٤٤.

(٢) ينظر إنباه الرواة ٣/٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٧٧١٤١ ، وبغية الوعاة ١/٢٣٣ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢/١٤٦ .

(٣) ينظر المقدمة لابن خلدون صـ ٥٥٣ ، ومقدمة تحقيق الكامل ١/١٧ .

(٤) ينظر مقدمة تحقيق المرجع السابق ١/٢٥ -٢٦ .

ب - شروحه :

عَنِيَ العُلماءُ بالكاملِ ما بينَ شارحٍ له ، ومُنبّهٍ على أغلاطهِ ، ومُعلّقٍ عليهِ بتوضيحٍ ، فمِمَنْ شَرحهُ مِنَ القُدامى :

١ – ابنُ الوَقشي : هشام بن أحمد بن هشام بن خالد (ت٤٨٩هـ) من أهل طليطلة وشرحُه يُسمَّى : نُكت الكامل للمبرد . [١]

٢ – ابنُ السِّيد : عبد الله بن محمد البطليوسي ، نزيل بلنسية (ت ٥٢١هـ) وقد نَقلَ عنه عَبدُ القَادر البَغدادي في خِزانَة الأدَب . [٢]

ومِمَنْ شرَحهُ منَ المُحدَثينَ :

١ – الشيخ سيد علي المرصفي ، في شرحه : رَغبةُ الآمِل من كتاب الكامِل . [٣]

٢ – شَرح الشيخ الدلجموني ،وقد طُبِعَ بمطبعة صُبيح بالقاهرة عام ١٣٤٠هـ . [٤]

ومِمَنْ نبَّه على أغلاطه : أبو القاسم عليّ بن حمزة البصري ، النَّحوي ، أبو نعيم من أئمة اللغة (ت ٣٥٧هـ) وذلك في كتاب : سمَّاه : التنبيهات على أغاليط الرواة ، وقد نَشرهُ الشيخ : عبد العزيز الميمني ، وطُبِعَ بدار المعارف ، مصر ١٩٦٧م .[٥]

---

(١) ينظر بغية الوعاة ٢/٢٧٤ .

(٢) ينظر خزانة الأدب ١/١٠ ، ١٦٥ ، ٣٩٤ ، /٢/١٨٩ ، ٣/٤٧١ ، ٤/٥١٤/ ١٨٤ .

(٣) ينظر الأعلام للزركلي ٣/ ١٤٧ .

(٤) ينظر. مقدمة تحقيق الكامل ١/ ١٧ .

(٥) ينظر مقدمة تحقيق المرجع السابق ١/١٩ .

جـ - مصَادرُه :

مُمعِنُ النَّظرِ في الكامل يَجِدُ أثرَ كتابِ سيبويه ، وتَصريفِ المازني ، وروايـاتِ أبـي عبيـدة والأصـمعي ، وأقوالِهمَـا ، وأقـوالِ بعـض العـربِ ، وأثـرَ كُتـبِ القراءاتِ وأعاريبِ القرآن واضحاً في الكامل ، كما يبدو أثرَ المقتضبِ واضحاً في الكامِل . [١]

د – مُحتوياتُه : احتَوَى الكاملُ على أبوابٍ كثيرة ، بلغتْ تسعةً وخمسين باباً [٢] كما احتـوَى علـى شَـواهدَ عديـدةٍ ومتنوعـةٍ ، حيـثُ بلغـتْ شَـواهدهُ مـنَ القـرآن الكـريم والقراءات : ثلاثمائـة وسبعين شاهدًا تقريباً [٣] وبلغت شَواهدهُ منَ الشعر: ثلاثـة آلاف وثلاثمائـة وخمسـةً وسبعين شـاهداً تقريبـاً. [٤] كمـا بلغت شَواهدهُ منَ الرجز: أربعمائــة وخمســةً وخمســينَ شــاهداً تقريبــاً . [٥] وبلغـت شَـواهدهُ مـنَ الحـديثِ الشَّـريف : مائـةً وتسـعةً وأربعـين حـديثاً [٦] وبلغت شـواهدهُ مـنَ الأمثـالِ : خمسـةً وسـبعين مـثلاً . [٧] كمـا احتـوَى الكتـابُ أيضـاًعلى كثيـر مِـن مباحـثِ اللغـة والنحـوِ والتَّصرِيف . [٨]

---

(١) ينظر تحقيق الكامل ١/٣٦٤ ، ٤١٣، ٤٤٤، ٤٥٥، ٣/١٠٩٠ ، ١٢٧٥.

(٢) ينظر فهارس المرجع السابق ٤/٧-٧١ .

(٣) ينظر فهارس المرجع السابق ٤/٧٢-٩٥ .

(٤) ينظر فهارس المرجع السابق ٤ /٣٨١-٤٠٦ .

(٥) ينظر فهارس المرجع السابق /٧٢ – ٩٥ .

(٦) ينظر فهارس المرجع السابق ٤/٩٦ – ١٠٦ .

(٧) ينظر فهارس المرجع السابق ٤/١٠٧ – ١١٠ .

(٨) ينظر فهارس المرجع السابق ٤/٤٦٢ – ٤٩٤ .

هـ - مَنهجُ المُبردِ في كِتابهِ الكامل :

اتَّبعَ المُبرّدُ نهجاً واضحاً يُحقِّق له وُضوحَ العبارةِ وسهولتِها ، وتَنوعَ مباحثِها مِن لُغةٍ ، ونحوٍ وتصريفٍ وبلاغةٍ ، وأدبٍ ، وتاريخٍ ، وقد أفصحَ المُبردُ عن نَهجهِ هذا ، فَقالَ في مقدمةٍ كتابهِ : " هذا كتابٌ ألَّفناهُ يَجمعُ ضروباً منِ الآداب ، ما بينَ كلامٍ منثورٍ وشعرٍ مرصوفٍ ، ومثلٍ سائرٍ ، وموعظةٍ بالغةٍ ، واختيارٍ من خُطبةٍ شريفةٍ ورسالةٍ بليغةٍ ، والنيّةُ فيه أنْ نُفسَر كلَّ ما وَقعَ في هذا الكتاب من كلامٍ غريبٍ أو معنىً مُستغلَق ،

وأنْ نَشرحِ ما يَعرِضُ فيه منَ الإعرابِ شَرحاً شافياً ، حتَّى يكونَ هذا الكتابُ بنفسهِ مُكتفياً ، وعن أنْ يَرجعَ إلى أحدٍ في تَفسيرهِ مُستغنيًا ، وبالله التوفيق " .

القِسمُ الآخرُ

نَبذةٌ عن مَدلولِ اللغةِ وأسبابِ تعددِ اللُّغَات [١]

أولاً : مَدلولُ اللُّغَة ، والفَرقُ بينَها وبينَ اللَّهجَة :

لم تَتَّفق كَلمةُ اللُّغويينَ والمُعجمينَ في أصلِ اشتقاقِ اللُّغة ، فقيلَ إنَّ اشتقاقَها مِن : لَغا يَلغُو لَغوًا ، أي : تكلَّم ، وأصلُ كلمة لُغَة : لُغَوة بزنة : فُعْلة ، فحُذِفَت لامُها وعُوِّض عنها بالتاء ، فصارت بعدَ الحذف : لُغَة ، بزنة : فُعَة .

وممَنْ قال بهذا : الأزهري ، وابنُ جني [٢] واختارهُ الفَيروزآبادِي . [٣]

وقيلَ إنَّ اشتقاقَها مِن : لَغِيَ : يَلغَى ـ بكسرِ العينِ في الماضي وفتحِها في المضارعِ ـ والمصدرُ، لَغًا ، ولُغة : إذا لَهجَ بالصَّوت ، ومنه قولُ رؤبة :

وربَّ أســـرابٍ حَجـــيجٍ كُظَّـــمِ ∴ عَـــن اللَّغَـــا ورَفـــثِ الـــتَّكلُّم [٤]

وممَنْ قالَ بهذا الكسائي ، حيثُ نَقلَ عنه صاحبُ اللسانِ قولَه :" قالَ الكسائي : لَغَا في القَولِ يَلغِى ، وبعضهم يقول : يلغُو ، ولِغى يَلغِى لُغَة ، ولَغَا يَلغُو لَغوًا : تكلَّم " . [٥] كما اختارهُ الراغبُ الأصفهاني . [٦]

---

(١) ينظر في هذا : اللغة العربية بين التعدد اللغوي والتفعيل المعرفي د/ ذهبية بورويس صـ ١ . ١٠ ، واللهجات العربية في التراث د/ علم الدين الجندي ١/ ٥٥ – ٧٩ ، واللهجات العربية ، نشأة وتطورا ، د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٠– ٥٢ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة مادة " ل . غ . و " والخصائص ١/ ٣٣ .

(٣) ينظر: القاموس المحيط مادة " ل . غ . و " ٤/ ٣٧٨ .

(٤) من الرجز ، للعجاج ، في د يوانه ١ / ٤٥٦ ، من شواهد الخصائص ١/٣٤ ، ولسان العرب العرب ، مادة " س . ر . ب " ٢٤ / ١٩٨٣، وتاج العروس ، مادة : " ل . غ . و " ٣٩ / ٤٦٣.

(٥) لسان العرب ، مادة : " ل . غ . و " ٤٥ /٤٠٥٠ .

(٦) ينظر: المفردات للراغب صـ ٤٥١ .

أمَّا اصطلاحًا : فعرَّفها ابنُ جنّي بأنَّها : أصواتٌ يعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم . (١) وهو مِن أفضل ما حُدَّتْ به اللُّغةُ ، واختارهُ أكثرُ الأقدمِين .

أمَّا اللَّهجَة : فاشتقاقُها مِن : لَهَج يَلهَج لَهجًا ، قيلَ هو مأخوذٌ مِن : لَهجَ الفَصيلُ يَلهجُ أمَّه ، إذا تَناولَ ضرعَها لِيرضعهَا ، وقيلَ مِن : لَهِجِ بالأمرِ يَلهَج لَهجًا ولُهوجًا ، إذا اعتادهُ ، وأُولِعَ به . (٢)

وذكرَ في اللِّسانِ : أنَّ اللَّهجَة – بسكونِ الهاءِ وتَحريكِها – طَرفُ اللَّسَانِ ويُرادُ بها أيضًا : جَرسُ الكَلامِ ، كما يُقالُ : فلانٌ فصيحُ اللَّهجَة ، وهي لغتُه التي جُبِلَ عليها فاعتَادَها ونَشأ عليها .(٣)

وأمَّا اصطلاحًا : فعرَّفها الدكتورُ/ إبراهيم أنيس ، بأنَّها : مَجموعةٌ منَ الصفاتِ اللغويةِ التي تَنتمِي إلى بيئةٍ خاصةٍ ، يشتركُ فيها جَميعُ أفرادِ هذهِ البيئة.(٤)

وهذه البيئةُ التي تَشتملُ على عددٍ منَ اللهجاتِ ، أو اللغاتِ هي التي تُسمَّى باللغة ، فَبينَ اللغةِ واللهجةِ عمومٌ وخصوصٌ ، فاللغةُ أعمُّ واللهجةُ أخصُّ ، ومنَ اللّغةِ يَتفرَّعُ ما يُسمَّى باللغاتِ أو اللهجات .

كما حدَّها الدكتورُ/ عبدُ الغفار هلال ، بأنَّها : طريقةٌ مُعينةٌ في الاستعمالِ اللغوي ، تُوجدُ في بيئةٍ خاصةٍ من بيئاتِ اللغة . (٥)

ويُعدُّ مُصطلحُ اللهجاتِ – مُرادًا به ما تفرَّع عن لُغة العامة – أحدثَ وجودًا

---

(١) ينظر : الخصائص ١ / ٣٥ ، وتاج العروس ، مادة : " ل . غ . و " ٣٩ / ٤٦٣.

(٢) ينظر : الصحاح مادة " ل . هـ . ج " ١ / ٢٣٩ ، وتاج العروس " ل . هـ . ج " ٦/ ١٩٢.

(٣) لسان العرب مادة " ل . هـ . ج " ص ٤٥ / ٤٠٨٥ .

(٤) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ، ص١٥ .

(٥) اللهجات العربية ، نشأة وتطورا ، د/ عبد الغفار هلال ، ص٢٦ .

مِن مُصطلحِ اللغَات ، فقُدامى اللغويينَ اصطَلحُوا على تسميَّة ما تفرَّعَ عن لُغةِ الجُمهورِ بأنَّه مِن تَعددِ اللغات .

وممَنْ استعملَ هذا أبو عمرو بنُ العلاء ، وذلك عندما سُئلَ عن تسمية المُخالف لِمَا جَمعهُ عن العربِ ، وهُم حُجَّة ؟ فقال : " أعملُ على الأكثرِ وأُسمِّى ما خالفني لُغَات " (١)

كمَا وَردَ استعمال " تَعددِ اللغاتِ " عندَ سيبويهِ في مواضعَ عدَّة من الكتاب منها قوله : " وهذهِ اللغاتُ دَواخلُ على قيلَ وبِيعَ " (٢) .

كذلكَ استعملَ ابنُ جني مصطلحَ اللغات – مرادًا به اللهجات – حيث خصّ لغاتِ العرب بأبوابٍ في كتابهِ الخصائص ، منها ما جاء في : باب اختلافِ اللغاتِ وكُلُّها حُجَّة (٣) ، وبابٌ في تركيبِ اللغات (٤) .

كما أُلِفتْ كتبٌ تخصُّ اللغَاتِ ، منها : اللغاتُ للفرَّاء ، واللغاتُ للأصمعي ، وهُمَا منَ الكُتبِ المفقُودَة . (٥)

أمَّا اصطلاحُ اللهجاتِ فلم يَظهَر إلَّا حديثًا على يدِ علماءِ الغربِ ، ممَنْ عِني بدراساتِ اللغةِ وعلومِها ، ثُمّ انتَقلَ الاستِعمالُ إلى عُلماءِ المَشرقِ ، فشَاعَ استِعمالُه في الجَامعاتِ العربيَّة . (٦)

---

(١) المزهر للسيوطي ١/ ١٨٥ .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٤٢ ، وينظر أيضاً ٤/ ١٠٧ ، ٣٨٤.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/ ١٠ .

(٤) ينظر: المرجع السابق ١/ ٣٧٦ .

(٥) ينظر : اللغات في كتاب الجمهرة صـ ٢٢ .

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٢ .

أمَّاعن أسبابِ تعددِ الُّلغاتِ : فكثيرةٌ يُمكنُ إجمالُ أَبرزِها في العَواملِ التَّاليَة: [١]

١ـ عَواملُ طَبيعِية :

كاختلافِ البيئةِ الجغرافية ، حيثُ تعيش جماعة لغوية في مكانٍ ما على أرضٍ واسعة ، أو أرضٍ صحراوية ، أو جبلية، مما يؤثرُ على أفرادِ هذه الجماعةِ وبخاصةٍ على طريقة نطقها للكلام ، فللقبائلِ البدويةِ سماتُها وخصائصُها، وللقبائلِ الحضرية سماتُها وخصائصُها ، وهو ما أدَّى إلى وقوعِ الخلافِ في كثيرٍ من الألفاظِ بينَ الحجازيينَ والتميميينَ ، نظرًا لاختلافِ البيئة الطبيعيةِ بينهما . [٢]

٢ـ عَواملُ اجتماَعية :

أثَّرتْ عواملُ عديدةٌ على توزيعِ العربِ وتنوعِ٨خ حياتهم الاجتماعية ، من هذه العواملِ : مَيلُ البدوي إلى حياةِ الحلّ والترحال ، يقابلُه ميلُ الحضري إلى حياةش السكونِ والاستقرار، وكان لهذا أثرُه في اختلافِ لغاتِ القبائل ، وذلك تبعًا للفوارق الاجتماعيةِ بينَ هذه القبائل ، فالقبائلُ البدويةُ تَميلُ غالبًا إلى استعمالِ الأصواتِ المجهورة الشديدة ، والقبائلُ الحضريةُ تميلُ إلى الأصواتِ المهموسةِ الضعيفة.[٣]

٣ـ عَواملُ سِياسيَّة :

حيثُ كانَ للعاملِ السياسي مِن استقرارٍ ونفوذٍ أثرُه في سيادة بعضِ القبائل على

---

(١) ينظر في هذا : اللهجات العربية في التراث د/ علم الدين الجندي ٣٦/١ – ٦٠ ، واللهجات العربية في التراث د/ عبد الغفار هلال صـ ٣٣ – ٧٣ ، واللهجات العربية في كتب لحن العامة ص٢٥ – ٢٧ .

(٢) ينظر : اللهجات في كتاب سيبويه ، أصواتًا وبنية ، صالحة آل غنيم صـ ٢٣ ، ٢٦ ، واللهجات العربية في التراث ٣٣/١ .

(٣) ينظر : أثر اختلاف اللهجات في النحو د/ يحيى المباركي صـ ٣٦ .

بعضٍ ، ومِن ثَمَّ سيادة لُغاتِها على لغاتِ القبائل الأخرى ، وهو ما يُفسِّر تغلُّبَ لغةِ قريشٍ على لغاتِ غيرها ، بِمَا توفَّر لها مِن استقرارٍ ونفوذٍ سياسي على القبائلِ الأخرى . (١)

٤ـ عَواملُ تاريخية :

حيثُ تؤدِّي العواملُ التاريخية – كَمرورِ اللغةِ بمراحلَ تاريخيةٍ متعددةٍ – إلى ظُهورِ التباينِ والاختلافِ في أنظمةِ اللغةِ الصوتية والتركيبية ، وما اللغةُ الفُصحى إلَّا أثرٌ لهذا التطورِ التاريخي ، حيثُ تغيَّرت فيها بعضُ الأنظمةِ الصوتيةِ والدلاليةِ ، فتُركِتْ ألفاظٌ وهُجِرتْ ، واختَلفتْ دلالةُ ألفاظٍ أُخرَى إثرَ هذا التَّطورِ التاريخي . (٢)

٥ ـ عَواملُ الاحتكاكِ أو الصّراعِ اللُّغوي :

يحدثُ الصّراعُ اللّغوي بينَ لُغتينِ أو أكثرَ من لُغة ، وذلك إمَّا نتيجةً لغزوِ شعبٍ لآخرَ، وفرضِ سيطرتهِ عليه سياسيًا وفكريًا واقتصاديًا ، وإمَّا نتيجةً لجوارٍ بينَ قبيلتينِ أو شعبينِ مُختلفي اللغة ، وهوما يُؤدِّي إلى تأثُّر إحدى اللّغتينِ بالأُخرى في اقتراضِ مُجموعةٍ منَ الألفاظِ أو التراكيب ، أو في طريقةِ النُّطق ، وإمَّا لهجرةِ بعضِ القبائلِ طلبًا للعيشِ ، وبمقدارِ طُولِ الاحتكاكِ أو الصّراعِ بينَ اللّغتينِ أو قِصرهِ يكونُ التأثيرُ قويًا أو يكونُ ضعيفًا بحسبُ طُولِ مُدةِ الاحتكاك .

وقد نَتجَ عن هذا الاحتكاكِ أو الصراعِ أنْ قَوِيتْ لُغةٌ على أُخرى ، فصارتْ الأقوَى هيِ اللغةُ الأصل ، والأضعفُ فرعًا عنها ، كما لم تَسلمْ اللغةُ الأقوَى من التأثُّر باللغةِ الأُخرى ، وهو ما يُفسِّر وُجودَ بعضِ الظواهرِ اللُّغوية ، كالكَشْكشَة (٣)

---

(١) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، د/ عبد الغفار هلال صـ ٥٦ ، ٦٢ .

(٢) ينظر : أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو صـ ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) قلب كاف الخطاب للمؤنث شيناً عند الوقف ، وهي لغة لبني تميم وربيعة وأسد .

والكَسْكسَةِ [١] والعَنعنَةِ [٢] والفَحْفَحةِ [٣] بِجَانبِ اللّغةِ الفُصحَى .

وكُلّها ظَواهرُ مُخالفةٌ للغةِ الجُمهورِ[٤] ووقُوعها يُعدُّ أثرًا لعوامل الاحتكاك اللغوي .[٥]

تلكَ كانتْ أبرزَ العواملِ والأسبابِ التي أدتْ إلى تَعدُّدِ اللّغاتِ ، وليسَ ثَمَّة مانعٌ مِن تأثيرِ هذهِ العواملِ مُجتمعةً أو أكثرهَا في تَعددِ اللغاتِ واختلافِها ، وهو ما نتجَ عنه آثارٌ وظواهرُ مُتنوعةً ، ومنها تلكُ الآثارِ الصرفيةِ المتنوعة ، والتي وَردتْ عندَ المُبردِ في كتابهِ الكَامل .

(١) قلب كاف الخطاب للمؤنث سينًا عند الوقف ، وهي لغة هوازن ، وبكر بن وائل .

(٢) قلب الهمزة عينًا ، يقولون فى : إنك : عنك ، وهي لغة لتميم وقيس وأسد .

(٣) قلب الحاء عينًا ، يقولون فى حتى : عتى ، وعليها قرئ " عتى عين " وهي لغة لهذيل .

(٤) ينظر في هذه الظواهر : المزهر ١ / ١٧٥- ١٧٧ ، واللهجات العربية في التراث ١/ ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، واللهجات العربية نشأة وتطورًا صـ ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣.

(٥) ينظر: أثر اختلاف اللهجات العربية فى النحو ص٤٧ . ٥٠، واللهجات العربية في كتب لحن العامة صـ ٢٦ .

المَبحثُ الأوّل
الأثرُ الصّرفي لِتعددُ اللّغاتِ في أبوابِ الثُّلاثي

اتَّفقَ الصَّرفيونَ على أنَّ للماضي الثُّلاثي الُمجرد ثَلاثَ صِيغٍ صَرفيَّة ،هي :

١. فَعَل : بفتحِ الفاءِ والعين .

٢. فَعِل : بفتحِ الفاءِ وكسرِ العين .

٣. فَعُل : بفتحِ الفاءِ وضمِّ العين .

وللمُضارعِ من هذه الصيغِ ستةُ أبوابٍ ، هيَ التالي :

أ . يأتي مِنَ الماضِي بزنة " فَعَل " – بفتح الفاء والعين – ثَلاثُ صِيغٍ للمُضارعِ ، وتُسمّى أبوابًا ، وهي :

١. يَفعِل : بكسرِ العينِ في المُضارعِ ، وهو القِياسُ ، وذلك فيما لم تَكن عينُه أو لامُه حرفًا من حُروف الحلق ، وذلك نحو : ضَربَ : يَضرِب ، وجَلسَ : يَجلِسُ ، ووَعدَ : يَعِد ، وَقَي : يَقِي ... إلخ .

٢. يَفعَل : بفتحِ العينِ في المُضارعِ والماضِي معًا ، وذلكَ فيما كانتْ عينُه أو لامُه حرفًا من حُروفِ الحَلقِ ، نحو : ذَهبَ : يَذهبُ ، سَألَ: يَسأل ، قَرأَ : يَقرَأ فَتحَ : يَفتَح ، وَضعَ : يَضع ، وَقعَ : يَقِع ... إلخ .

٣. يَفعُل : بضمِّ العينِ في الُمضارعِ ، وذلكَ فيما كانَ من باب نَصر ، نحو : قَعَد : يَقعُد ، أَخذ : يَأخُذ ، قَالَ : يَقُول ، مَرَّ : يَمرُّ ، غَزا : يَغزُو ... إلخ .

ب . ويأتي مِن المَاضي بزنةِ " فَعِلَ " – بفتح الفاء وكسر العين – بابانِ للمُضارعِ ، هُما :

١. يَفعَل : بفتح العين في المضارع ، ويأتي قياسًا مطردًا من الأفعالِ الدالة على الفرحِ أو الحزنِ ، والدالةِ على الامتلاءِ أو الخُلوِ ، والدالةِ على لونٍ أو عيبٍ ، أو على الخِلَقِ الظاهرةِ ، ومن هذا : فَرِح : يَفرَح ، غَضِبَ : يَغضَب ، شَبِع : يَشبَع ، وحَمِر: يَحمَر، وعَوِر: يَعوَر ، إلخ .

٢ـ يَفعِل : بكسر العين في الماضي والمضارع ، وهو قليلٌ في الصحيحِ ، نحو : حَسِبَ : يَحسِب ، نَعِم : يَنعِم ، وقياسٌ في المعتلِّ ، نحو : وَرِمَ : يَرِم ، وَرِث : يَرِث ، وَنِى : يَنِي ... إلخ .

جـ . ويأتي منَ الماضي بزنة " فَعُلَ " – بفتح الفاء وضم العين – بابٌ واحدٌ في المضارعِ ، وهو : " يَفعُل " . بضم العين في المضارع . ويَنقَاس في الأوصافِ الخِلقِيَّة التي لها مُكثٌ ، ومن هذا : شَرُفَ : يَشرُف ، وحَسُن : يَحسُن ، وجَرُؤ : يَجرُؤ ، ويَمُن : يَيمُن ، وكَبُر : يَكبُر ، وصَغُر : يَصغُر . (١)

ومِمَّا وَرِدَ مِن هذا البابِ ممَّا تَعددتْ فيهِ اللّغاتُ ، وكانَ لهذا التعدُّدِ أثرُه الصَّرفي ، ما أَوردَه المُبردُ – في كتابهِ الكاملِ – منِ الموادِ التَّالية :

١ـ الفِعلُ " رَضِعَ " حيثُ وردَ فيه لُغتانِ : إحداهُما : بفتحِ العينِ في الماضي ، وكسرِها في المضارعِ ، فيُقال : رَضَعَ : يَرضِع ، وتُنسَبُ هذهِ اللغةُ لقبائلِ قيسٍ وتميمٍ ، وهي اللغةُ العاليةُ ، أمَّا اللغةُ الثانيةُ : فَبكسرِ العينِ في الماضي ، وفتحِها في المُضارعِ ، فيُقالُ : رَضِعَ : يَرضَع ، وتُنسَب هذهِ اللغةُ للقبائلِ الحجازية.(٢)

وقد نَقلَ المبردُ هاتينِ الُّلغتينِ ، مِن دُونِ أن يُقوّي إحدَى الُّلغتينِ على الأُخرى ، فقالَ : " قَولُه : " لا أَرضَعُ الدَّهرَ " (٣) فهذا على لُغتهِ ؛ لأنَّ قيسًا

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٣٨ ، والممتع لابن عصفور ١/ ١٦٦ ، وشرح الشافية ١/ ٦٧ ، وشذا العرف صـ ٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) ينظر : معجم الجمهرة ٣٦١/٢ ، ومقاييس اللغة ، مادة " ر. ض . ع " ٢/ ٤٠، ومعجم القبائل والأمصار ١/ ١١٧ ، ٢/ ٦٠، ولسان العرب ، مادة " ر. ض . ع " ١٦٦٠/١٩.

(٣) جزء بيت من البسيط ، وتمامه :

لا أَرضعُ الدَّهرَ إلاَّ ثديَ وَاضحةٍ لِواضحِ الخَدِّ يَحمِي حَوزةَ الجَار

للقتال الكلابي ، في ديوانه صـ ٥٥ .

تَقولُ : رَضَعَ : يَرضِع ، وأهل الحجاز يقولون : رَضِعَ : يَرضَع " . (١)

وقد ترتَّب على اختلافِ اللغتينِ أثرٌ صرفي ؛ حيثُ ترتَّب على لُغةِ الحجازيينِ فَتحُ عينِ " يَرضَع " في المضارع ، وهو الأصلُ والقياسُ ، لأنَّ الماضي مَكسورُ العينِ " رَضِعَ " وقياسُ مُضارعهِ : فَتحُ عينِه .

كَمَا ترتَّب على لُغةِ بني تميمٍ وقيسٍ : كَسرُ عينِ هذا الفعلِ في الُمضارعِ " يَرضِع " لأنَّ المَاضي عندَهم " رَضَعَ " مفتوحُ العين .

وكِلتَا الُّلغتينِ جَارٍ على القِياسِ ، والُّلغةُ الحجازيةُ في هذا الفعلِ أَقوَى وأقيسُ ، لأنَّ عينَ المُضارعِ معها مَفتوحةٌ ، وفَتحُ العينِ قياسٌ فيما كانَ حلقيَ العينِ أو الَّلام ، وهو ما يُوافِقُ الُّلغةَ الحجَازيّة .

٢ ، ٣ ـ الفِعلانِ " قَنطَ " و " نَقمَ " :

حيثُ أوردَ ابنُ دُريدٍ في مُضارعِ الفعلِ " قَنطَ " ثلاثَ لُغاتٍ : إحدَاها : بفتحَ العَينِ ، والثانية : بكسرِ العَينِ ، والثالثة : بضمّ العَين . (٢)

في حينِ ذَكرَ المُبردُ في مضارعهِ لُغتينِ : إحدَاهما : بكسرِ العَينِ ، والأُخرَى : بفتحِ العينِ ، مِن دُونِ أن يُقوّي إحدَى الُّلغتينِ على الأُخرى ، فقالَ : " يُقَال : قَنطَ : يَقنِط ، وقَنِطَ : يَقنَط ، وكلاهُما فَصيحٌ ، فاقرَأ بأيّهمَا شِئتَ " . (٣)

ومنَ الشَّواهد التي تُؤيّد الُّلغتينِ قولُه تَعالى : " قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِنْ رَحمَةِ رَبِّهِ إلَّا الضَّالُونَ ". (٤) حيثُ قُرئَ بَفتحِ الُّنونِ في " يَقنطْ " وبكسرِها ، والفَتحُ أشهَر. (٥)

---

(١) الكامل ١/ ٧٧ .

(٢) ينظر جمهرة اللغة ٢/ ٣٦١ .

(٣) الكامل ١/ ١٥٥ .

(٤) من الآية (٢٦) من سورة الزخرف .

(٥) القراءة بكسر النون في – يَقنِط – لأبي عمرو ، والكسائي ، وقَرأ الباقونَ بفَتحِها . ينظر الحجة لابن خالويه صـ ١١٩، والإتحاف صـ ٣٤٧ .

أمَّا " نَقمَ " فذكَر ابنُ درستويه في ماضيهِ ومضارعهِ لُغتينِ :

إحداهُما : بفتحِ العينِ في الماضي وكسرِها في المُضارعِ : نَقَم : يَنقِم ، والأُخرى : بكسرِ العينِ في الماضي وفتحِها في المُضارعِ : نَقِم : يَنقَم ، كما وردت اللغتانِ عندَ الخليل .[١]

وقد نقلَ اللغتينِ المبردُ في هذا الفعلِ ، ووصفَهما بالفصَاحةِ – كمَا وصفَ به ما وَردَ مِن لُغاتٍ في الفعلِ " قَنطَ " فقالَ : " وكذلكَ : نَقمَ : يَنقِم ، ونَقِم : يَنقَم "[٢]

وقد اختُلفَ في نَسبةِ ما جاءَ على لُغةِ : " فَعَل : يفعل " – بفتحِ العينِ في الماضي ، وكسرِها في المضارعِ – فنسبَها ابنُ دريدٍ إلى أعرابِ قيسٍ ، ونسبَها الدِّمياطي لأهلِ الحجاز .[٣] أمَّا لُغة " فَعِل : يَفعَل " – بكسرِ العينِ في الماضي ، وفتحها في المضارعِ – فنسبَها السَّرقُسطي إلى قُريش .[٤]

والأقوَى منَ اللُّغتينِ في الفعلِ " نَقمَ " : لُغةُ فتحِ العينِ في الماضي ، وكسرِها في المُضارع ، والَّتي نسبَها الدِّمياطي لأهلِ الحجاز، ويُؤيدهَا ما وَردَ في قَولهِ تَعالى : " وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا " .[٥]

(١) ينظر: معجم العين ٥/ ١٨١، وتصحيح الفصيح ص٣٧ ، والبحر المحيط ٣/ ٥٥٧ .

(٢) الكامل ١ / ١٥٥ .

(٣) ينظر جمهرة اللغة ، مادة : " ش . ح . ج " والإتحاف صـ ٣٤٧ .

(٤) ينظر معجم الأفعال للسرقسطي ٣ /٩٩ .

(٥) من الآية (١٢٦) من سورة الأعراف .

٤ ـ الفعلُ " بَرِئَ " أو " بَرَأَ " :

حيثُ وَردَت في هذا الفعلِ لُغتانِ : إحدَاهُما : بَرأَ : يَبرَأ فَهوَ بَراءٌ ، وهذا في لُغةُ الحِجازيينَ ، والأُخرَى : بَرِئَ ، يَبرَأ ، فَهوَ بَرِئٌ ، وهذا في لُغةُ بني تَميم . (١)

وقد وردتْ كلتَا اللُّغتينِ في القُرآنِ الكريمِ ، فَممَّا جاءَ مُوافقًا لُغةَ الحِجازيينَ قَولُه تَعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) ومِمَّا وَافقَ اللغةَ الأُخرى قَولُه تَعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

وَعليهِ ، فكِلتَا اللُّغتينِ فَصيحٌ ، وإنْ كانتْ لُغةُ التَّميميينَ أَقيسُ لِمجيءِ المُضارعِ عليها مَفتوحَ العينِ ، والماضي منهُ مَكسورَ العينِ ، وهو قِياسٌ مُطَّرد .

وقد أشارَ المُبردُ إلى كِلتَا اللُّغتينِ بقولهِ : " ويُقالُ : بَرأَ فُلانٌ مِن مَرضهِ وبَرِئَ يا فَتَى ، والمَصدرُ مِنهمَا : البُرء " . (٤)

ولم يُقوِ المُبردُ أيًا منَ اللُّغتينِ على الأُخرى ؛ بل ظاهرُ عِبارتهِ التَّسويةُ بَينهما .

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٣/ ٢٧٧، ومقاييس اللغة : " ب . ر. أ "١/٢٣٦، وفيه :" قال اللحياني : يَقولُ أهلُ الحجاز: بَرأتُ منَ المَرض ، أَبرَأ، بُروءًا ، وأهلُ العاليةِ يَقولونَ : بَرِئتُ أَبرَأ ، بُرءًا " .

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الزخرف .

(٣) من الآية (٧٨) من سورة الأنعام .

(٤) الكامل ٢/ ٩٠٨ .

المَبحثُ الثّاني
في أبوابِ المُتعدِّي واللّازم

يُقصَد بالفعلِ المُتعدِّي : ما يَنصبُ المفعولَ بهِ بنفسهِ ، دُونَ واسطةٍ ، أو ما يَتعدَّى رفعَ الفاعلِ إلى نَصبِ المفعولِ بهِ بنفسه .

أمَّا الفعلُ الّلازمُ : فهو ما يَلزمُ الفاعلَ ولا يتعدَّاه إلى المفعولِ به ، أو ما يَكتفِي برفعِ الفَاعلِ ولا يَحتاجُ إلى نَصبِ المَفعولِ به . (١)

وممَّا تَعددَّت فيه الُّلغاتُ – في كتابِ الكامل – وكانَ له أثرٌ صرفي في تَعديةِ بعضِ الأفعالِ أو لُزومهَا ، الأفعالُ التَّالية :

١- الفِعلُ " رَضِيَ " :

وهو منَ الأفعالِ الّلازمةِ التي تَحتاجُ إلى واسطةٍ لَتتعدَّى إلى نَصبِ المفعولِ بهِ ، وقد وَردتْ في تَعديةِ هذا الفعلِ لُغتانِ : إحداهُما : تَعديتُه بـ " على " في لُغةِ كعبِ بنِ عامر . والأُخرَى : تَعديتُه بـ " عن " في لُغةِ الجُمهور . (٢)

وقد نقلَ المبردُ لُغة كعبِ بنِ عامرٍ ، واستَشهدَ لها بشَاهدينِ :

أحدُهما : منَ الشعرِ ، والأخرُ : منَ القُرآن ، ويُوضِّح هذا قولُه(٣) : ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ (٤) أي : تَدفعونَه عنهُ ، و" على " هَهُنا " في

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧ /٦٢ ، والتذييل والتكميل ٥/٧ ، ٦ ، والتعريفات صـ ٢٧٧.

(٢) ينظر : معجم العين ١٢٤/٢ورصف المباني صـ ٣٧٢ واللسان ، مادة : " ر ض ي " ١٩/ ١٦٦٣ .

(٣) من الآية (١٢) من سورة النجم .

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، وقرأ الجمهور : " أفتمارونه " ينظر : السبعة صـ ٦١٤ ، وحجة القراءات ٦٨٥ ، والنشر ٢/ ٣٧٩ .

موضعِ " عَن " قالَ العامري :

إذَا رَضِـيتْ عَلـيَّ بنُـو قُشَـيرٍ ∴ لَعمَـرُ اللهِ أَعجَبنِـي رِضَـاها [1]

وبنُو كَعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ يَقولُون : رَضِيَ الله عَليكَ " . [2]

وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ مَعنى " رَضِيتُ عَليهِ " أَحبَبتُه ، فَلذلكَ استَعملَ " على " بمعنى " عن " كما نُقلَ عن ابنِ جنّي قولُه : " وكانَ أبو عليٍّ يَستحسنُ قولَ الكسائي في هذا ؛ لأنَّه لمَّا كانَ " رَضيتُ " ضِدَّ " سَخِطتُ " عُدِّي " رَضِي " بـ" على" حَملاً للشيءِ على نَقيضِه . [3]

ولا مَانعَ مِن جوازِ تعدية الفعلِ " رَضِيَ " بـ " على " في لُغةِ بني عامرٍ ، كما جازَت تَعديتُه بـ " عن " في لُغةِ الجمهورِ ، والأكثرُ تعديتُه بـ " عن " وأكثرُ شواهدِ القُرآنِ الكريمِ مُؤيدةٌ لهذا ، ومنها قولُه تَعالى " رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ". [4]

٢ـ الفِعلُ " ضَارَهُ " أو " أَضرَّهُ " :

وهو على الصيغةِ الأُولى : " ضَارهُ " ثُلاثي مُتعدٍّ بنفسِه ، ومُضَارعهُ : يَضِير ، وهو بمعنى " ضَرَّ " ـ مُضعّف الرَّاء ـ ولهُ مَصدرانِ : ضَيرًا وضَورًا ، وهو على لُغةِ الحجازيينَ : وأكثرُهم يَقولُ في مصدرِه : ضَيرًا .

ونُقلَ عن الكسائي أنَّ بعضَ أهلِ العاليةِ يَقولُ : ما يَنفعُني ذلكَ ولا يَضُورني . [5] وهو بمعنَى : " ضَرَّ " ـ مُضعَّف الرَّاء ـ ومُضارعهُ : يَضرُّ ، ومَصدرهُ : ضَرًا ـ بفتحِ الضَّاد ـ أمَّا الضُّر ـ بضمِّ الضَّاد ـ فهو اسمٌ ، وهو ضِدُّ النَّفعِ ، وذكرَ ابنُ

---

(١) من الوافر ، للقحيف العقيلي ، من شواهد أدب الكاتب صـ ٥٠٧ ، ونوادر أبي زيد صـ ١٧٦ ، والخصائص ٢ / ٣١١ ، وخزانة الأدب ١٠ / ١٣٢ .

(٢) الكامل ٢/٧٢١ ـ ٧٢٢ .

(٣) اللسان ، مادة : (ر ض ي) ١٩ / ١٦٦٣ ، وينظر الخصائص ٢/ ٣١١ .

(٤) من الآية (٨) من سورة البينة .

(٥) ينظر : معجم لغات القبائل ١ / ١٨٣ .

مَنظورٍ أنَّهما لُغتانُ كالشَّهْد والشَّهَد . (١)

وقد نقلَ المبردُ اللغةَ الأُولى ونَسبهَا إلى عامةِ العربِ ، فَقالَ : " فإنَّ العربَ تَقولُ : ضَارهُ يَضيرهُ ضَيرَةً ، ولا ضَررَ عليهِ ، وضَرَّه يَضرُّه ولا ضَررَ عليهِ ، ويُقالُ : أصابَه ضَرٌ ، وأصَابهُ ضُرٌّ بمعنَى ، والضُرُّ مَصدرٌ والضَّرُّ اسمٌ ، وقد يَكونُ الضُّرُّ منَ المَرضِ ، والضَّرُّ عاماً ، وهذا مَعنى حَسنٌ " . (٢)

وعبارةُ الكاملِ تشيرُ إلى أنَّ الفعلَ " ضَارَ " يأتي بمعنَى " ضَرَّ " في لُغةِ العامةِ منَ العربِ ، وأنَّ مصدرَ الفعلِ " ضَرَّ " هو : ضَرًّا . بفتحِ الضَّاد . أمّضا الضُّرُّ . بضمِّ الضَّاد . فاسمٌ . وقد يكونُ كلاهما مَصدرينِ ، إلَّا أنَّ الضُّرَّ يُرادُ به المَرضُ ، أمَّا الضَّرُّ فعامٌ ضدَّ النَّفع .

أمَّا اللُّغةُ الثانيةُ " أَضرَّ " فلم يُصرحْ بها المبردُ ، إلَّا أنَّها تَنقاسُ على ما ذكرهُ المُبردُ في " سَرى " و " أسرَى " بأنَّ ما كانَ مِن " فَعَل " فهو بلغةِ الحجازيينَ وما كانَ مِن " أفعَل " بالهمزةِ فهو بلغةِ التَّميميينَ . (٣)

٣ - " **غَاصَ الماءُ وغِصتُه** " ٤ - " **نَزحتِ البئرُ ونَزحتُها** " ٥ - " **هَبطَ الشَّيءُ و هَبطتُه** " :

وهذه الأفعالُ الثلاثةُ على صيغتِها الأُولى " غَاصَ " و " نَزحَ " و " هَبطَ " بزنةِ " فَعَل" لازمةٌ تَكتفِي برفعِ فاعِلها .

وعلى الصيغةِ الثانيةِ منها ، وهِيَ : " غِصتُه " و " نَزحتُها " و " هَبطتُه " مُتعديةٌ بنفسِها ، إذ نَصبتِ الضمائرَ المُتصلةَ بِها .

وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ ما جاءَ على هَاتينِ الصيغتينِ يُستَعمل لازمًا ومتعديًا فذكرَ في " هَبطَ " قَولَه : " وأَهبطَ وهَبطتُه " أي : أَنزلَه ، يَتعدَّى أو

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (ض ر ر) ٢٩/ ٢٥٧٢ .

(٢) الكامل ١/ ٤٢٠ .

(٣) ينظر : المرجع السابق ١/ ١٣٧ ، واللسان ، مادة : (ض ر ر) ٢٩/ ٢٥٧٢ .

لا يَتعدَّى ". [١]

كما ذكرَ نَحوَ هذا أيضًا في " نَزحَ " فقالَ : " يُقالُ : نَزحتِ البِئرُ ، ونَزحتُها لازمٌ ومتعدٌ " . [٢]

أمَّا " غَاصَ " فذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّها تَردُّ بمعنى : نَزلَ تَحتَ الماءِ ، أو نَزلَ في الماءِ ، ويُوضحهُ قولُه : " الغَوصُ : النُّزولُ تحتَ الماءِ ، وقيلَ : الغَوصُ : الدُّخولُ في الماءِ ، غاصَ في الماءِ غوصًا فهو غَائصٌ وغوَّاص " . [٣]

ولم يرد في اللسان " غصته " المتعدي بنفسه .

وقد صرَّح المبردُ بأنَّ ما كانَ منها بزنةِ " أفعَل " فهو مَنسوبٌ إلى بني تميمٍ ، وما كانَ بزنةِ " فَعلَ " فهو لَغيرِهم .

كما وصفَ ما جاءَ مِن هذه الأفعالِ الثلاثةِ مُتعديًا بنفسهِ فهو على اللُّغةِ غيرِ الحَسنةِ ، وما جاءَ منها لازمًا أو متعديًا بالهَمزةِ فهو على اللُّغةِ الحَسنةِ ، ويُوضحُ هذا قَولُه : " وقَد رُويتْ هذهِ اللغةِ الأُخرى، ولَيستْ بالحَسنةِ ، وإنَّما جاءَت في حُروفْ ، تَقولُ : غاصَ المَاءُ وغِصتُه ، ونَزحتِ البئرُ ، ونَزحتُها ، وهَبطَ الشَّيءُ وهَبطتُه ، وبَنُو تَميمٍ يَقولونَ : أَهبطتُه " . [٤]

٦- " نَآني " و " أنأني " :

أَوردَ المُبردُ في الفعلِ : " نَأَى " – بمَعنَى بَعُد – مُسندًا لياءِ المُتكلّمِ . لُغتينِ : إحداهُما :" نَآنِي " ونَسبهَا لِبعضِ العربِ ، والأُخرى : " أَنأنِي " ونَسبَها لبني تَميمٍ ، وقد وَصفَ اللَّغةَ الأُولى بغيرِ الحَسنةِ ، ووَصفَ الثانيةَ باللُّغةِ الحَسنَة وقد

(١) اللسان ، مادة " هـ . ب . ط " ٥١ / ٤٦٠٥ .
(٢) المرجع السابق ، مادة : " ن . ز . ح " ٤٩ / ٤٣٩٣ .
(٣) المرجع السابق ، مادة : " غ . و . ص " ٣٧ / ٣٣١٦ .
(٤) الكامل : ١/ ٤٨٢ .

فسَّرَ المبردُ معنَى الفعلِ " نَآنِي " فذكرَ له مَعنيينِ :

أحدُهما : أن يكونَ بمعنى أَبعدَني ، ونَظيرهُ : زِدتُه فَزادنِي .

والآخرُ: أن يكونَ بمعنى : نَأَى عنِّي ، ونَظيرهُ في التقدير قَولُه تَعالى ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [١] أي : كالُوا لَهم أو وَزنُوا لَهم .[٢]

والفعلُ على هذهِ اللغةِ : " نَآني " – بمَعنى : نَأَى عنِّي – مُتعدٍّ بنَفسهِ ، أمَّا على لُغةِ " أنَأنِي " فهو مُتعدٍّ بالهمزةِ ، وقد وَافقَ اللُّغةَ الَّتي وَصفهَا المبردُ بالوَجيهةِ ، فقالِ : " والوِجهُ في " فَعَلَ " : " أَفعلتُه " نحو : دَخلَ وأَدخلتُه " . [٣]

(١) الآية (٣) من سورة المطففين .

(٢) ينظر: الكامل للمبرد ١/ ٤٨٢ .

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٨٢ . ٤٨٣ .

المَبحثُ الثَّالثُ
في أبوابِ المجرَّدِ والمَزِيد

يُقصَدُ بالمجرَّدِ : ما كانتْ جميعُ أحرفهِ أصليةً ، ليسَ فيها حرفٌ زائدٌ ، أمَّا المَزيدُ : فمَا زِيدَ فيهِ حرفٌ أو أكثرُ مِمَّا يَسقطُ لغيرِ علةٍ صَرفية . (١)

والحرفُ الذى يُزادُ لابُدَّ أن يكونَ لزيادتهِ غرضٌ ، وأن تُؤدي زيادتُه إلى زيادةٍ في المعنى ، كما قالَ الصرفيون : كلُّ زيادةٍ في المَبنى تُؤدِّي إلى زيادةٍ في المَعنى. (٢)

وقد تأتي بعضُ الصيغِ المزيدةِ بنفسِ المعنى الذي تأتي به الصيغةُ المجردةُ ومِن هذا : ما جاءَ بزنةِ " فَعَل " المُجرَّد " وبزنةِ " أَفعَل " المزيدِ بالهَمزة

وقد اختُلفَ في مَجيءِ " أَفعلَ " المزيدِ دالاً على معنى " فَعلَ " المجرَّدِ ، فَوردَ في هذا مَذهبانِ :

أحدهُما : ثُبوتُ دلالةِ صيغةِ " أَفعلَ " على نَفسِ المَعنَى الذي تَدلُّ عليه صيغةِ " فعلَ " ومَردُّ ذلك راجعٌ إلى اختلافِ اللغاتِ ، ومِمَّن قالَ بهذا الخليلُ ، والكسائي ، وابنُ درستويه ، يُوضحُ هذا قولُ سيبويهِ نقلاً عن الخليلِ : " وقد يَجيءُ فَعلتُ وأَفعلتُ والمَعنى فيهما واحدٌ ، إلَّا أنَّ الُّلغتينِ اختَلفتا " . (٣)

والمذهبُ الآخرُ : إنكارُ ثُبوتِ دلالةِ صيغةِ " أَفعلَ " على نفسِ المَعنى الذي تدلُّ عليهِ صِيغةُ " فَعلَ " لا في لغةٍ واحدةٍ ولا في لُغتينِ ، ومِمَّن ذَهبَ إلى هذا الأصمعي ، وابنُ خالويه ، وممَّا يُوضَح ما ذهبَ إليه ابنُ خالويه قولُه : " لأنَّ

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ١١٢ ،١١٣ ، وهمع الهوامع ٣ / ٢٥٥، ٢٦٥ .
(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ١١٣ ، وشرح الشافية للرضي ١/ ٩ .
(٣) الكتاب ٤ / ٦١ ، وينظر المزهر ١/ ٣٨٤ .

جميع كلام العرب أن يقال : فعل الشئ وأفعله غيره " . [١]

والراجحُ منَ المذهبينِ الأوَّلُ ، وهو صحةُ دلالةِ " أَفعلَ " على معنَى " فَعلَ" دُونَ اختلافٍ ، وأنَّ مردَّ ذلكَ راجعٌ إلى اختلافِ اللغاتِ ، حيثُ مالتْ القبائلُ الحجازيةُ كقريشٍ وهُذيلٍ إلى استعمالِ صيغةِ " فَعلَ " المُجرَّدة في الأعمِّ الأَغلبِ ، ومالتْ قَبائلُ تَميمٍ وقيسٍ وأسدٍ إلى استعمالِ صيغةِ "أَفعلَ" المزيدةِ في الأعمِّ الأغلبِ ، لكَونِها تُناسبُ طبيعةَ النُّطقِ الذى تَميلُ إليه القبائلُ البَدويّة .

ومِمّا أَوردَه المبردُ مِمَّا جاءَ فيه لُغتانِ ، فاستُعملَ في لغةٍ مُجردًا ، وفى أُخرى مَزيدًا – والمَعنى فيهما واحدٌ – المَوادُ التَّالية :

١- " سَرى " و " أسرَى " :

نَقلَ المُبردُ في هذا الفعلِ لغتينِ – والمَعنَى في كِلتيهِما واحدٌ ، وهو السيرُ ليلاً – وقد نُسِبَ ما جاءَ بصيغةِ " أَفعلَ " إلى قريشٍ ، ونُسبَ ما جاءَ بزنةِ " فَعلَ " إلى غيرِهم منَ العربِ ، فقالَ : " والسَّرى : لا يَكونُ إلَّا سيرُ اللَّيلِ ، قالَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [٢] من قولكَ : أَسرَيتُ ، وهيَ اللغةُ القرشية ، وغيرُهم منَ العربِ يقولُ : سَريتُ ، وقد جاءَت هذهِ اللغةُ في القرآنِ ، قالَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٣] ، فهذا من " سَرى " ولو كانَ من " أَسرَى " لكانَ يُسرِى " . [٤]

والأكثرُ فيما جاءَ على " أَفعلَ " أن يكونَ موافقًا لُغةَ التَّميميينَ وقيسٍ ، ومَن جَاورَهم منَ القبائلِ البَدوية .

---

(١) ليس في كلام العرب ص١٥٦ .

(٢) من الآية (٦٥) من سورة الحجر .

(٣) الآية (٤) من سورة الفجر .

(٤) الكامل ١/ ١٣٧ .

كما أنَّ الأكثرَ في لغةِ الحجازيينَ مَجيءُ الصيغةِ على زنةِ " فَعلَ " ، وليسَ هذا قياسًا مُطردًا ، فهناكَ منَ الموادِ ما يأتي على صيغةِ " أَفعلَ " في لغةِ الحجازيينَ ، ومنها ما يأتي على صيغةِ " فَعلَ " في لغةِ التَّميميينَ .

وممَّا يُؤكدُ هذا : ما نَسبهُ المبردُ لعامةِ العربِ من قَولهم : " زَفَفتُ العَروسَ " في حينِ نَسبَ " أَزفَفتُ " . المَزيدَ بالهمزةِ . لبعضِ العربِ ، ويُوضحه قولُه : "يُقالُ : زَفَفتُ السَّريرَ ، وزَفَفتُ العَروسَ ، وحدَّثني أبو عُثمانَ المازني قالَ : حدثني الزَّيادي ، قالَ : سَمِعتُ قومًا منَ العربِ يَقولونَ : أَزفَفتُ العَروسَ ، وهيَ لُغة " .(١)

ونحو هذا وَردَ عندهُ أيضًا في الحديثِ عن مادتي : " بَرقَ وأَبرقَ " و" رَعدَ و" أَرعدَ " حيثُ أجازَ " أَرعدَ وأَبرقَ " على ضَعفٍ فقالَ : " ورَوىَ غيرُ الأَصمَعي : " أَرعدَ وأَبرقَ " على ضَعف " . (٢)

وما قالَ بضعفهِ المبردُ قد وَردَ في عَددٍ منَ الشواهدِ ، لشُعراء يَتنسبُون إلى قبائلِ أسدٍ ، كالكُميتِ وإلى بَني ضُبَيعة ، كالمُتلمِّس . (٣)

٢ـ " وَفَى " و " أوفَى " :

ذَكرَ المبردُ في مادةِ هذا الفعلِ لُغتينِ ، إحداهُما : مُجرَّدة ، وهي " وَفَى" بزنةِ " فَعَل " والأُخرى : مَزيدة ، وهي " أَوفَى " بزنةِ أَفعلَ ، وقد وَصفَ الثانيةَ بأنَّها أحسنُ اللُّغتينِ ، فقالَ : " أَوفَى " أَحسنُ اللُّغتينِ ، و" وَفَى" لُغَة ، قَالَ الشاعرُ فَجَمعَ بينَ اللُّغتينِ :

أمّا ابنُ بِيضٍ فَقَد أَوفَى بِذمتِهِ ∴ كَمَا وَفَى بِقَلاصِ النَّجمِ حَادِيها (٤)

---

(١) الكامل ١ / ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٢٣٨ .

(٣) ينظر : ديوان الكميت صـ ١٣٠، وديوان الملتمس صـ١٤٧ ، وديوان ذي الرمة صـ٥٦١ .

(٤) من البسيط ، لطفيل الغنوي ، في ديوانه صـ ١١٣، من شواهد اللسان ، مادة :" و ف ى" ٥٤ / ٤٨٨٤ ، وتاج العروس ، مادة :" ق . ل . ص " ١٨ / ١٢٥ .

كَما أَوردَ على اللُّغةِ الأُولى أربعةَ شَواهد ، في حينَ أَوردَ على اللُّغةِ الأُخرى: ثَلاثةَ شَواهد.[١] وهو ما يُشِير إلى كَثرةِ ما وَردَ على صِيغةِ " أَفعلَ" مُقَارنةً بـ" فَعلَ".

٣ ـ " هَبطَ " و " أهبطَ " :

وقد نَسبَ المُبردُ ما جاءَ على صيغةِ " أَفعلَ " لِبني تميمٍ ، وما جاءَ على " فَعلَ" لغيرهم ، فقالَ : " وهَبطَ الشيءُ وهَبطتُه " وبنو تَميمٍ يقولونَ : أَهبطتُه " . [٢]

وهذا يُؤكد أنَّ ما جاءَ على زنةِ " أَفعلَ " لبني تميم ومَنْ جاورَهم ، وما جاءَ على " فَعلَ " للحجازيينَ ، كقُريشٍ وهُذيلٍ ومَنْ جاورَهم ، وليسَ هذا قياسًا مُطردًا ، بل جاءَ عكسُ هذا في بعضِ المواد ، وهو ما يُشيرُ إلى تَأثُّر القبائلِ بعضِها ببعضٍ ، وتَقارضِ استعمالِ هذه الصِّيغِ بينَ القَبائل .

وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ " هَبطَ " نَزلَ مِن صُعودٍ ، وأنَّ " أَهبطَ " أَنزلَه مِن صُعودٍ ، يَتعدَّى ، أو لا يَتعدَّى . [٣]

٤ـ " خَذِيَ " و " استَخذَى " :

ذكرَ المبردُ أنَّ استعمالَ " خَذِيَ " مُجردًا هو الأَفصحُ ، وأنَّ استعمالَه مَزيدًا " استَخذَي " جارٍ على لُغةِ العامّة . [٤]

وفى اتِّحادِ دِلالةِ الفِعلينِ على مَعنًى واحدٍ – مَعنًى خَضعَ – فِيمَا ذكرَ المُبردُ ، نَظَر ؛ إذْ وَردَ في اللسانِ دلالةُ " خَذِيَ " المُجرَّد على مَعنى : استَرخَي ، فقالَ : " خَذَا الشَّيءُ يَخُذو خذواً : استَرخى ، وخَذِيَ ـ بالكسرِ ـ مثلُه " .

أمَّا " استَخذي " فبمَعنى " خَضعَ " ويُوضحه قولُه: " واستَخذَيتُ : خَضعتُ ، وقد

---

(١) ينظر : الكامل ٢ / ٧١٨ ـ ٧١٩ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٤٨٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب ، مادة " هـ . ب . ط " ٥١ / ٤٦٠٥ .

(٤) ينظر : الكامل ٢ / ٥٠٥ .

يُهمَز " . [١]

* كمَا أَوردَ المُبردُ عددًا منَ الموادِ اللغويةِ بالصِّيغتينِ ، المُجرَّدة " فَعلَ " والمَزيدة " أَفعلَ " والمَعنى فيهما واحِدٌ ، ولم يُقوِّ المبردُ إحدَى اللغتينِ على الأُخرى ، بل سوَّى بينَ كِلتَيهما ، ومِن هذا الموادِ التاليةِ :

١ ـ " طَافَ " و " أطافَ " :

وقد سوَّى المبردُ بينَ اللغتينِ في المعنى دُونَ تفضيلٍ لإحدَاهما على الأُخرى فقال : " وإنْ شئتَ قلتَ : يَطيفونَ ، قالَ أبو زيدٍ : تقولُ العربُ : طُفتُ به وأَطفتُ بهِ " . [٢] ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانِ من قولهِ : " وطَافَ بالبيتِ وأَطافَ عليهِ : دَارَ حولَه ". [٣] ومِنْ هذا القَبيلِ أيضًا ما وَردَ منَ الموادِ التَّالية :

٢- " مَنَى " و " أمنَى " و " مَذَى " و " أمذَى " و " وَدَى" و "أودَى " :

قالَ في الكاملِ : " يُقالُ في المَنِّي ، وهيَ النُّطفَة : مَنَى وأَمنَى ، والقراءةُ : " أَفرَأيتُمْ مَا تَمْنُونَ " [٤] و " مَا تُمنُون" [٥] ويُقالُ :" مَذَى وأَمذَى " و" وَدَى وأَودَى" فقولُهم : " وَدَى" يعنِي البِلة التي تَكونُ في عقبِ البَولِ كالمَذي ، وأمَّا المَذْي فمَا يَعترِي مِن الشهوةِ والحَركة " . [٦]

ويُؤيدهُ ما جاءِ في اللسانِ من قولِه : " يُقالُ : مَنَى الرجلُ وأَمنَى : مِن

---

(١) اللسان ، مادة : (خ . ذ . ي) ١٤ / ١١٢٠ .

(٢) الكامل ١/ ٢٨٨ .

(٣) لسان العرب ، مادة : " ط . و . ف " ٣١ / ٢٧٢٢ .

(٤) الآية (٥٨) من سورة الواقعة .

(٥) القراءة بفتح التاء " تَمنُون " – مِن : " مَنَى " – لابن عباس ، وأبي السمال ، والسماك والأشهب ، وقراءة الجمهور :" تُمنُون "– بضم التاء – مِن: " أَمنَى " ينظر : الجامع للقرطبي ١٧ / ٢١٦ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥ / ١١٣، والمحرر الوجيز ٤ / ٢٥٧ ، وفتح القدير ٥ / ١٥٧ .

(٦) الكامل ٢ / ٥٧٧ .

المَني ، بمَعنَى ". [١]

٣ ـ " نَسأَ " و " أنسأَ " :

قالَ في الكاملِ : " يُقالُ : نَسأَ الله في أَجلِكَ ، وأَنسَأَ الله أجلَك ، والنَّسيءُ مِن هذا ، مَعناهُ : تَأخيرُ شَهرٍ عن شَهر " . [٢]

ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانِ من قولهِ : " ونَسأَ الله في أجلهِ وأَنسأَ أجلَه : أَخَّرهُ.... وأَنسأَ الله في أجلهِ ونَسأهُ في أجلَه : بمَعنَى ". [٣]

٤ ـ " نَجا " و " أنجَى " [٤] :

قالَ في الكاملِ : " لأنَّ كلَّ مَنْ أكلَ الطعامَ في الدُّنيا فقد أَنجَى ، يُقالُ : نَجَا وأَنجَى : إذا قَامَ لحاجةِ الإنسَان " . [٥]

ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانِ من قولهِ : " ونَجَا وأَنجَى: إذا قَضَى حَاجتَه مِنهُ "[٦]

* وليسَ جَميعُ ما وَردَ على " فَعلَ " و " أَفعلَ " مُتّفقَ المَعنى ، بل وَردَ ما جاءَ على الصيغتينِ ، والمَعنَى فيها مُختلفٌ ، ومِن هذا المَوادُ التَّالية :

١ ـ " نَشَد " و " أنشَد " :

قالَ في الكاملِ :" يُقالُ : نَشدتُ الضَّالة : إذا طلبتُها ، وأَنشدتُها : إذا عرَّفتُها " . [٧] ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانَ من قولهِ : " نَشدَ الضَّالةَ يَنشدُها نِشدةً

---

(١) لسان العرب ، مادة : " م . ن . ى " ٤٧ / ٤٢٨٣ .

(٢) الكامل ٢ / ٧٧٧ .

(٣) لسان العرب ، مادة : " ن . س . أ " ٤٩/ ٤٤٠٣ .

(٤) الكامل ٢ / ٦٥٧ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ٧٧٧ .

(٦) لسان العرب ، مادة : " ن . ش . د " ٤٩ / ٤٤٢١ .

(٧) الكامل ١/ ١٤٣ .

ونِشدانًا : طَلَبَها ، وأَنشدَها : عرَّفها ". [١]

١- " لاحَ " و " ألاحَ " :

٢- قالَ في الكاملِ : " لاحَ البَرقُ : إذا بَدا ، و" أَلاحَ " : إذا تَلألأَ " [٢]

ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانِ من قولهِ : " ولَاحَ البرقُ يَلوحُ لَوحًا ولووحًا ولوحانًا: أي : لَمعَ ، وأَلاحَ البَرقُ : أَومَض ". [٣]

٢- " شَرقَ " وأشرقَ " :

قالَ في الكاملِ : " يُقالُ : شَرقتِ الشَّمسُ ، إذا بَدتْ ، وأَشرقتْ : إذا أَضاءَتْ " [٤] ويُؤيدهُ ما جاءَ في اللسانِ من قَولهِ : " شَرقتِ الشَّمسُ: إذا طَلعتْ ، وأَشرَقتْ : إذا أَضاءَت ". [٥]

(١) لسان العرب ، مادة : " ن . ش . د " ٤٩/ ٤٤٢١ .

(٢) الكامل ٢/ ٨٤٠ .

(٣) لسان العرب ، مادة : " " ل . ا . ح " ٤٥/ ٤٠٩٦ .

(٤) الكامل ٢/ ٨٤١ .

(٥) لسان العرب ، مادة : " ش . ر . ق " ٢٥ /٢٢٤٤ .

المَبحثُ الرَّابع
في ظَاهرةِ الهَمزِ والتَّسهِيل

الهَمزةُ : صوتٌ يخرجُ من أقصَى الحلقِ ، وهي أبعدُ الحروف مخرجًا ، وتعدُّ صوتًا مجهورًا عندَ القدامى ، أمَّا المحدثون فمنهم مَنْ عدَّها صوتًا مهموسًا ومنهم مَنْ قالَ بأنَّها صوتٌ ليس بالمجهورِ ولا المهموس . (١)

ونظرًا لثقلِ الهمزةِ لجأتْ بعضُ القبائلِ العربيةِ إلى تخفيفِها ، فَمردُّ هذه الظاهرةِ ناشئٌ مِنْ اختلافِ لغاتِ القبائل ، حيثُ مالتِ القبائلُ البدوية – كتميمٍ وقيسٍ – إلى تحقيقِ الهمزة ، في حينَ مالتِ القبائلُ الحضرية – كالقبائلِ الحجازية ، ومنها : قريشٌ ، وهذيلٌ ، وغيرُها – إلى تسهيلِ الهمزةِ وتخفيفها . (٢)

وقد ذكرَ سيبويهِ مذاهبَ العربِ في الهمزةِ ، فقالَ : " اعلمْ أنَّ الهمزةَ تكون فيها ثلاثةُ أشياءَ : التَّحقيقُ ، والتَّخفيفُ ، والبدلُ " . (٣)

كما أشارَ إلى علةِ تخفيفها بقولهِ : " واعلمْ أنَّ الهمزةَ إنَّما فَعَلَ بها هذا مَنْ لم يُخفِّفها ، لأنَّها بَعُد مخرجُها ، ولأنَّها نبرةٌ في الصِّدر تخرجُ باجتهادٍ ، وهي أبعدُ الحروفِ مخرجًا ، فثقُلَ عليهم ذلك ، لأنَّه كالتهوّع " . (٤)

---

(١) ينظر : العين ١ / ٥١ ، والمقتضب ٢٩٢/١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٢/١ ، وصوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين صـ ١٣٦ – ١٤٠ ، ومناهج البحث في اللغة صـ ٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب ١٧٩/٤، وشرح المفصل ٩/ ١٠٧، واللهجات العربية نشأة وتطورًا صـ ١٥٦ .

(٣) الكتاب ٣ /٥٤١ .

(٤) المرجع السابق ٣/ ٥٤٨ .

ولتخفيفِ الهمزةِ ثلاثُ طرقٍ : حَذفُها ، أو إبدالُها حرفَ علة ، أو النطقُ بها بينَ بينَ .

وقد وضَّح سيبويهِ كيفيةَ تخفيفِها بقولِه : " أمَّا الَّتخفيفُ فتصيرُ الهمزةُ فيه بينَ بينَ ، وتُبدلُ ، وتُحذَف " . (١)

وممَّا أَوردَه المبردُ وفيهِ لغتانِ – إحداهُما بالهَمزِ ، والأُخرَى بالتسهيلِ – الألفاظُ التَّالية :

١- " شِمَال " و " شَمَأل " :

وقد ذكرَ الخليلُ أنَّ "الشَّأملَ " لغةٌ في " الشّمال " وهي ريحٌ تهبُّ عن يسارِ القبيلة .(٢)

وذكر ابن فارس أن في" الشمال" خمس لغات ، وهي : " الشمال ، والشمل ، والشمل ، والشمل ، والشأمل " . (٣)

كما نقلَ الأشموني فى " الشَّمال " عشرَ لغاتٍ ، وهي : " الشَّمال ، والشِّمال ، والشَّمْل ، والشُّمَل ، والشّمْل ، والشَّأَمل ، والشَّمأَل ، والشَّمائِل ، والشُّومل ، والشّيمَال " . (٤)

في حينَ ذكرِ المبردُ في " الشَّمال " ستَ لغاتٍ ، اثنتانِ منها بالهمزِ، وأربعةٌ بلا همزٍ فقال : " ويُقال : " الشَّمال " على لُغاتٍ ستٍ ، يُقَال : شِمال ، وشَأَمل ، وشَمأَل ، وشُمَّل ، وشَمَّل ، وشَامل " . (٥)

وأكثرُ هذهِ اللغاتِ تَميلُ إلى تَسهيلِ الهَمزةِ ، وأقلُّها المَهموزُ .

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٤١ .

(٢) معجم العين " ش . م . ل " ٢/ ٣٥٦ .

(٣) ينظر: المجمل لابن فارس ١/ ٥١٢ ، والصاحبي صـ ٣٩ .

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٤ / ٤٠٤ ، وينظر تاج العروس ٢٩/ ٢٨٣ .

(٥) الكامل ٢ / ٩٥٧ .

٢ـ " فَرَا " وهوَ الحِمارُ الوَحشِي :

ونقلَ فيهِ المبردُ لغتينِ ، إحدُاهما: بالقَصرِ " فَرَا " ونَسبها لبعضِ العربِ ، والأُخرى: بالهمزِ " فَرَأ "ونسبها لأكثر العرب ، ويُوضحهما قولُه : " والعربُ تَختلفُ فيهِ ، فبعضُهم يَهمزهُ ، فيقولُ : هذا فَرأٌ ، كمَا تَرَى ، وهو الأكثرُ ، وبعضُهم لا يهمزهُ ، ومِن أمثَالهم : [١] " أَنكحنَا الفَرا فَسنَرى" .[٢]

ونُقِلَ عن ابنِ هشامِ اللَّخمي أنَّ في " الفَرا " ثلاثَ لُغاتٍ : " فرَأ " بالهَمز ، و"فَرَا" بالتِّسهيلِ ، و " فَرَاءٌ " بالمدِّ ، وقد رُويتْ لُغةُ المدِّ عن أبي عمروٍ الشَّيباني .[٣]

٣ـ " الآذَان " و " الاذَان " :

وأوردَ فيهِ المبردُ لغتينِ – إحداهُما : بتسهيلِ الهمزةِ ، والأُخرى: بتحقِيقهَا – وأوضحَ أنَّ من أغراضِ تخفيفِ الهمزةِ أو تسهيلِها : استقامةُ الوزنِ والمحافظةِ عليهِ منَ الانكسار ، وقد ذكرَ هذا تعقيبًا على شعرٍ لابنِ عاصمٍ اللَّيثي، حيثُ قولُه : والصُّفرُ الاذَانُ الَّذينَ تَخيَّرُوا ∴ دِينًا بِلا ثِقةٍ ولا بِكتَابِ [٤] فَقالَ المبردُ : " خَفَّف الهَمزةَ مِن " الاذَانِ " ولولا ذلك لانكسرَ الشِّعرُ " . [٥]

---

(١) ينظر المثل في : المستقصي صـ ١٥٨ ، ومجمع الأمثال ٣٣٤/٢ ، وجمهرة الأمثال ١٦٥/١.

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٤١٥ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في كتب لحن العرب صـ ٢٥٥ .

(٤) من الكامل ، لابن عاصم الليثي في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٢١ .

(٥) المرجع السابق ٣ / ١٢٢١ .

٤ـ " امرَأة " و " مَرَة " ٥ـ " هَيئَة " و" هَيَة " ٦ ـ " خَبْء " و" خَب " :

وقد ذكرَ المبردُ في هذهِ الألفاظِ لغُتينِ ، إحداهُما : بالهَمزِ ، والأُخرى : بالتَّسهيلِ ، وممَّا ويُوضِّح اللُّغتينِ – في هذه المَوادِ – قولُه : " وتقولُ : " الَّذى يُخرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ " [١] وفلانٌ له " هَيَة " و هذهِ " مَرَة " إذا خُفِّفتِ الهمزةُ في " الخَبء " و " الهَيئَة " و" المَرأَة " وعلى هذا قولُه تَعالى : " سَلْ بَنِي إسْرَائِيلَ " [٢] لأنَّها كَانَت : اسأَل " . [٣]

كما ذكرَ علةَ التَّخفيفِ بحذفِ الهَمزةِ منها بقولهِ : " وإنَّما كانَ التَّخفيفُ في هذا الموضعِ بحذفِ الهمزةِ ؛ لأنَّ الهمزةَ إذا خُفِّفت قَرُبتْ منَ السَّاكن " . [٤]

٧ ـ " نَبِيٌّ " و " نَبِيءٌ " :

وقد أوردَ فيه المبردُ لُغتينِ ، إحداهُما : بتحقيقِ الهمزةِ ، والأُخرى: بإبدالِها ، واختارَ لغةَ التَّخفيفِ بإبدالها ياءً ، فقالَ : " وكذلكَ يُختارُ في : " النَّبيّ " التَّخفيفُ ، فمَنْ جعلَ التخفيفَ لازمًا قالَ في جمعهِ : أنبِيَاء ، كما يُفعَلُ بذواتِ الياءِ والوَاو ، تقولُ: وَصِيٌّ ، وأَوصِياءٌ ، وتَقِيٌّ وأَتقِياءٌ ، وشَقِيٌّ وأَشقيَاءٌ ، ومَنْ هَمزَ الوَاحدَ قالَ في الجمعِ : نُبَآء ، لأنَّه غيرُ معتلٍ ، كما تقولُ : حُكمَاء ، و" أَنبِيَاء " لُغةُ القرآنِ والرسولِ ـ ﷺ ـ " . [٥]

وقد تَتناوبُ القبائلُ أو بعضُها نُطقَ الهمزةِ ، فتُحقِّقها بعضُ القبائلِ الحضريةِ وتُخفِّفها بعضُ القبائلِ البدويةِ ، وممَّا يُؤيدُ هذا : ما نَقلَه ابنُ السِّكِيت عن يونس ، مِن أنَّ أهلَ مكةَ يُخالفونَ العربَ فَيهمزونَ " النَّبيءَ " والبَريئَة والذُّريئة ، ولا

---

(١) من الآية (٢٥) من سورة النمل .

(٢) من الآية (٢١١) من سورة البقرة .

(٣) الكامل للمبرد ٢ / ٧٧٢ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٧٧٢ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ٩٠٨ .

يَهمزونَ غيرَها . [١]

وقد وصفَ سيبويهِ تَحقيقَ الهمزةِ بالرَّداءةِ ، فقالَ : " وقد بلغنَا أنَّ قومًا منَ أهلِ الحجازِ من أهلِ التحقيقِ يُحقِّقونَ " نَبِيءٌ " و " بَرِيئَة " وذلكَ قليلٌ رَديءٌ ".[٢]

لكنَّ الأعمَّ والأغلبَ مَيلُ القبائلِ البدويةِ ــ كتميمٍ وقيسٍ ، ومَن جَاورَهما . إلى تحقيقِ الهمزةِ ، ومِيلُ القبائلِ الحضريةِ – كالقبائلِ الحجازيةِ ، ومنها قُريشٌ ومَنْ جَاورَها – إلى تخفيفِ الهمزةِ : إمَّا بحذفِها ، وإمَّا بإبدالِها، أو النُّطقِ بها بينَ بينَ .

(١) ينظر : إصلاح المنطق ١ / ١٥٩ .

(٢) الكتاب ٣ / ٤٦٠ .

المبَحثُ الخَامِس
الأثرُ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظاهرةِ الإبدّال

الإبدالُ : جعلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ آخرَ، لِدفعِ الّثقَل . (١)

وتُعدُّ ظاهرةُ الإبدالِ مِن عواملِ نُموِ اللغةِ وتَطوّرها ، وقد عَنِيَ بهذهِ الظاهرةِ جُمهورُ اللُّغويينَ ، وفي مُقدمتِهم سِيبويهِ ، ومِن شَواهدِ عِنايتِهِ بهذهِ الظاهرةِ قولُه : " وقد أَبدلُوا اللَّامَ منَ النُّونِ ، وذلك قليلٌ جدًا ، قالوا : أُصَيلال وإنَّما هو: أُصَيلان " .(٢)

كَما ذَكرَ ابنُ فارسٍ أنَّ الإبدالَ سنةٌ مِن سُننِ العربِ في إقامةِ حرفٍ مكانَ آخَر.(٣)

ومِن عواملِ وُقوعِ الإبدالِ في اللغةِ العربيةِ : تَقاربُ الأصواتِ المُبدلةِ بعضِها من بعضٍ في المَخرجِ أو اتِّفاقِها فيه . (٤)

ومِمَّنْ أشارَ إلى هذا الفراءُ ، حيثُ قالَ : " إذا تَقاربَ الحَرفانِ في المَخرجِ تَعاقَبا في اللُّغات " . (٥)

ومِنْ أبرزِ أسبابِ وقوعِ هذهِ الظاهرةِ أيضًا : اختلافُ اللُّغات . (٦)

ومِمَّنْ أشارَ إلى هذا السُّيوطيُّ فيما نقلَه عن أبي الطيبِ اللُّغوي من قولِه : " ليسَ المرادُ بالإبدالِ أنَّ العربَ تَعتمدُ تَعويضَ حرفٍ مكانَ حرفٍ ، وإنَّما هيَ

---

(١) ينظر : شرح المفصل ١٠ / ٧ ، والتصريح ٢ / ٦٨٩ ، ولسان العرب ، مادة : (ب . د . ل) ١١/ ٤٨ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤ / ٢٤٠ .

(٣) ينظر : الصاحبي صـ ١٥٤ ، والمزهر ١ / ٣٥٥ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث صـ ١٠٥ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١ .

(٦) ينظر جمهرة اللغة ٢/ ١٨٥، والصاحبي صـ ٢٥، ٤/٢٨٠واللغات في الجمهرة صـ ١٣٧.

لغاتٌ مختلفةٌ لمَعانٍ مُتَّفقَة " . [١]

ومِمَّا أوردَهُ المبردُ مِن ألفاظٍ – وقَعَ فيها إبدالُ حرفٍ مكانَ حرفٍ ، وكانَ مردُّه اختلافَ اللُّغاتِ – التَّالي :

١ـ إبدَالُ الوَاوِ الوَاقعةِ فاءً لافتعلَ تاءً أو ياءً في : " اتَّدَع " و " اتَّزَر " :

قالَ في الكاملِ : " اتَّدع " افتَعلَ " منَ التَّوديعِ ، والأصلُ : اوْتدَعَ، فتقلبُ الواوُ ياءً ؛ لانكسارِ ما قبلَها ، وهذا القولُ مذهبُ أهلِ الحجاز ، يقُولونَ : ايْتزَنَ ياتَزِنُ ، وهو رجلٌ مُوتَزِنُ ، والأجودُ أن تَقلبَ ما كَانَ أصلُه الواوَ والهاءَ في بابِ " افَتعلَ" تاءً وتُدغمُها فى التاءِ مِن " افتَعلَ " فتقولُ : اتَّدعَ يَتَّدِعُ ومُتَّزِنُ ومُتَّعِد ".[٢]

إذا صِيغَ منَ الفعلِ المثالِ الوَاوي أو اليَائي ماضٍ بزنةِ " افتَعلَ " ، فللعَربِ فيهِ مَذهبانِ : منهم مِنْ يقولُ : ايْتزنَ ـ مِن وَزنَ ـ وايْتَسرَ ـ مِن يَسرَ ـ وهو مَذهبُ الحجازيينَ ، ومِنهُم مِنْ يقولُ : اتَّزنَ ، واتَّسرَ ، وهو مذهبُ التَّميميينَ . [٣]

فالحِجَازيُّونَ يُبدلونَ منَ المثالِ الوَاوي ياءً مِن فائهِ ، واليَائي يُبقُونهُ على حالِه ، أمَّا التَّميميونَ فيُبدلونَ مِن فاءِ المثالِ الواوي واليائي تاءً ويُدغمونهَا في تاءِ " افتَعلَ " . وقد اختَارَ المبردُ ما وَافقَ لغةَ التَّميميينَ ، ووَصفَه بأنَّه الأجودُ . ذاكرًا الوَجهَ في إبدالِ الواوِ تاءً في " افتَعلَ " بقولِه : " وإنَّما ذلكَ كراهيةَ الضمةِ في الواوِ ، وأقربُ حُروفِ الزَّوائدِ والبَدلِ منها التاءُ ، فقُلبَتْ إليهَا ". [٤]

---

(١) المزهر ١ / ٣٥٦ .

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٢٢٨ .

(٣) ينظر: شرح المفصل ١٠ / ٣٧ ، والتسهيل صـ ٣١٠ ، والتصريح ٢ / ٧٣٧ ، واللهجات العربية صـ ٣٦٦ .

(٤) الكامل ١ / ٢٢٩ .

٢ـ إبدَالُ كافِ الخطابِ للمُؤنثِ شيناً عندَ الوَقف :

قالَ في الكاملِ : " فإنَّ بَنِي عمرِو بنِ تَميمٍ إذا ذَكرَتْ كَافَ المؤنثِ فوَقَفتْ عليها أَبدلتْ منها شينًا ؛ لقُرب الشينِ منَ الكَافِ في المَخرجِ وأنَّها مَهموسةٌ مثلُها والتي يَدرجُونها يَدعونَها كافًا ، والَّتي يَقفونَ عليها يُبدلُونَها شينًا " . (١)

وضَّحَ المبردُ مذهبَ بني تَميمٍ في الَوقفِ على كافِ الخطابِ للمُؤنثِ بالشِّينِ وبيَّنَ سَببَ إبدَالِها شينًا عندَ الوقفِ فذَكرَ في هذا ثلاثةَ أسَباب :

أحدُها : قُربُ مَخرجِ الكافِ والشِّين .

والثَّاني : اتِّفاقِهما فى صفةِ الهَمس .

والثَّالثُ : أنَّ في حرفِ الشِّين تفشيًا ، مِمَّا يُؤدِي إلى مَزيدٍ منَ البيانِ حالةَ الوَقف .

كما نقلَ سيبويهِ هذهِ اللغةَ ، ونسبَها إلى بني تميمٍ وأسدٍ ، فقالَ : " فأمَّا ناسٌ كثيرٌ مِن تميمٍ ، وناسٌ من أسدٍ ، فإنَّهم يَجعلونَ مكانَ الكافِ للمُؤنثِ الشِّينَ ، وذلكَ أنَّهم أرَادوا البيانَ في الوَقف " . (٢)

وعلى هذهِ اللغةِ قُرِئَ قولُه تَعالى (٣) : " قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا " .(٤)

٣ـ إبدَالُ كافِ الخِطابِ للمُؤنثِ سيناً عندَ الوَقف :

وهو ما يُعرَفُ بالكَسْكَسةِ – فى لُغةِ بكرِ بنِ وائلٍ – وقد عَنِيَ المبردُ بتَوضيحِ هذهِ الظاهرةِ وبِنسبتِها بقولِه : " وأمَّا بكرٌ فتَختلفُ فى الكَسكَسة ، فقَومٌ منهُم يُبدلونَ مِن الكافِ سيناً ، كما فَعلَ التَّميميونَ في الشِّين ، وهم أقلُّهم ، وقومٌ يُبيّنونَ حركةَ كافِ

(١) المرجع السابق ٢/ ٧٦٥ .

(٢) الكتاب ٤/ ١٩٩ . ٢٠٠ .

(٣) من الآية (٢٣) من سورة مريم .

(٤) القِراءةُ بإبدالِ كافِ الخِطابِ للمُؤنثِ في " رُبُّكِ " و" تَحتَكِ " شينا لقُرَّاء بَنِي تَميمٍ ، وقِراءةُ الجُمهورِ بالكَافِ ، دونَ إبدَال . ينظر شرح المفصل ٩/ ٤٩ ، ومعجم القراءات ٥/٣٥٤ .

المؤنثِ في الوَقف بالسِّينِ ، فيَزيدُونها بعدَها ، فيَقولُونَ: أَعطَيتُكِس " . (١)

وفيمَا ذكرَ المبردُ مِن نسبةِ قلبِ كافِ الخِطابِ سينًا ، وإبدالِ حركةِ هذهِ الكافِ سينًا عندَ الوقفِ لبكرِ بنِ وائلِ وحدَهم نَظرٌ، إذْ وَردَ في مُعجمِ لُغاتِ القبائلِ أنَّ إبدالَ كافِ المُؤنثِ سينًا إنَّما وَردَ في لُغةِ بكرِ بنِ وائلٍ ، وأنَّ زيادةَ السِّينِ بعدَ هذهِ الكافِ إنَّما وَردَ فى لُغةِ ربيعةَ ومُضرَ وهَوازِن . (٢)

كَما نَقلَ سِيبويهِ هذهِ اللغةَ بقولِه : " واعلَمْ أنَّ ناسًا منَ العربِ يُلحقونَ الكافَ السِّينَ ، لِيُبينُوا كسرةَ التأنيثِ ، وإنَّما أَلحقُوا السِّينَ ، لأنهَّا قد تكونُ مِن حُروفِ الزيادةِ فى " استَفعلَ " وذلكَ : أعطَيتُكِس وأُكرِمُكِس ، فإذا وَصلوا لم يَجشيئوا بها ، لأنَّ الكَسرةَ تَبين " . (٣)

والتَّحقيقُ أنَّ زيادةَ السِّينِ بعدَ كافِ الخطابِ التي للمُؤنثِ ليسَ مِن البدلِ في شيءٍ ، إنَّما البَدلُ بقلبِ هذهِ الكافِ سينًا ، وليسَ بزيادةِ السِّينِ بعدَها .

أمَّا نِسبةُ قَلبِ الكافِ سينًا لبكرِ بنِ وائل وحدَهم ، ونسبةُ زيادةِ السِّينِ بعدَ الكافِ لمُضرَ وهَوازنَ ، فليسَ بموضعِ اتِّفاقٍ بينَ اللُّغويينَ . (٤)

٤ـ إبدَالُ الضَّادِ ظاءً وعَكسُه ، في نَحوِ : (فَاضَ) و (فاظَ) :

فإبدَالُ الظاءِ في (فَاظَ) إلى ضادٍ (فَاضَ) موافقٌ للُغةِ بني ضبَّةَ وحدَهم ولُغةِ الجمهورِ " فَاظَ " بالظاءِ ، ونَقلَ ابنُ دُريدٍ روايةً عنِ الأصمعي بأنَّ " فَاظَ " . بالظاءِ . لُغةُ عامةِ العَربِ ، كَما نَقلَ أيضًا عن أبي حاتمٍ في روايةٍ عن أبي زيدٍ أنَّ " فَاَظ " بالظاءِ . لُغةٌ لِبني ضبَّةَ وحدَهم . (٥)

---

(١) الكامل ٢ / ٧٦٥ .

(٢) ينظر : معجم لغات القبائل والأمصار ١/ ١٣٣ .

(٣) الكتاب ٤ / ١٩٩ .

(٤) ينظر : مجالس ثعلب ١ / ٨١ ، الصاحبي صـ ٢٩ ، ودرة الغواص صـ ٢٩ .

(٥) ينظر : معجم الجمهرة ٣ / ١٢٣ ، ومعجم لغات القبائل ١ / ٢٤٠ . ٢٤١ .

ونقلَ الأزهريُّ في روايةٍ عن ثعلبٍ أنَّ أهلَ الحجازِ وطيءٍ يَقولونَ : فَاظَتْ وأنَّ تميمًا وقُضاعةَ وقيسًا يقولُون : فَاضَتْ . (١)

ومعَ ما يُوجَد بينَ حرفَي الظاءِ والضادِ مِن تُباعدٍ في المَخارجِ ، فإنَّ بينَها تقاربًا في الصفاتِ . ومنها : الجهرُ، والإطباقُ ، والإصمَات . (٢)

وقد عَنِيَ المبردُ بنقلِ اللُّغتينِ ، مختارًا ما نسبهُ إلى عامةِ العَربِ مِن قولِهم : " فَاظَ " بالظاءِ ، بدلًا منَ الضادِ ، ويُوضِّح ما تقدَّم قولُه: "وحدَّثني أبو عثمانَ المازني أزني أحسَبهُ عن أبي زيدٍ قالَ : كلُّ العربِ يَقولونَ: فَاظَتْ نفسُه، إلَّا بَني ضبَّةَ فإنَّهم يقُولونَ: فَاضَتْ نفسُه، وإنَّما الكلامُ الصَّحيحُ فَاظَ ، بالظاءِ ،إذا مَات". (٣)

٤- إبدَالُ الهاءِ فاءً في " هَودَج " :

الهَودجُ : مِن مرَاكبِ النِّساءِ ، يُصنَعُ منَ العِصِيّ ، ثُمَّ يُجعَل فوقَه الخَشبُ فيُقبَّبُ ، أو لا يُقبَّب . (٤)

وقد نَقلَ المبردُ اللُّغتينِ ، مِن دونِ أن يُصرِّحَ باختيارِ إحدَاهما ، فقالَ :" تقولُ العربُ : هَودجٌ ، وبنُو سعدِ بنِ زيدِ مناةَ، ومَنْ وَلِيَهم يقُولونَ : فَودَج " . (٥)

فالهوَدجُ – بالهاءِ – على لغةِ الجمهورِ . و" الفَودجُ " – بالفاءِ – في لُغةِ بَنِي سَعد .(٦) ومعَ ما يُوجَدُ بينَ الهاءِ والفاءِ مِنْ تَبَاعدٍ في المَخرجِ ؛ إذ الهاءُ تَخرجُ مِن أقصَى الحلقِ ، والفاءُ منَ الشَّفتينِ ، فإنَّ بَينَهما اتفاقًا في الصفاتِ ،

---

(١) ينظر : معجم تهذيب اللغة ، مادة : (ف . ا . ظ) ١٤ / ٢٨٤ ، والمزهر ٢ / ٢٨٦ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٧٤ .

(٣) الكامل ١ / ٣٤٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب ، مادة : (هـ . د . ج) ٥١ /٤٦٣٠ .

(٥) الكامل ١/٣٨٢ .

(٦) ينظر : المرجع السابق ١/ ٣٨٢ ، وينظر المزهر ١ / ٣٦٤ .

فكلاهُما صوتٌ رِخوٌ مَهمُوس .

٥- إبدالُ الطاءِ تاءً ، في " قَترَه " و " قَطَره " :

قالَ في الكاملِ : " يقال : قَطرَه لجبيهِ وقَترَه لُغتانِ ، لأنَّ التاءَ منَ مَخرجِ الطاءِ " [١] ، فالطَّاءُ : صوتٌ لثويٌّ ، أسنانيٌّ ، انفجاريٌّ ، مَهموسٌ ، مُفخمٌ ، مُتسفلٌ ، أمَّا التاءُ : فصوتٌ لثويٌّ ، أسنانيٌّ ، انفجاريٌّ ، مهموسٌ ، مُستفِل .

ولاشكَّ أنَّ القبائلَ البدويةَ تميلُ إلى صوتِ الطاءِ لحاجتِها إلى التفخيمِ ، وأنَّ القبائلَ الحَضريةَ تَميلُ إلى صَوتِ التَّاءِ ، لحاجتِها إلى التَّرقِيق . [٢]

٦- إبدالُ الحاءِ هاءً ، في " مَدحتُه " و " مَدهتُه " :

قالَ في الكاملِ : " وقولُه : فَمدهتُه ، يَقولُ : فَمدحتُه ، وأَبدلَ منَ الحاءِ هاءً ؛ لقُربِ المَخرجِ ، وبَنُو سعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ كذلكَ تقولُ ؛ ولَخمٌ ومَنْ قاربها ". [٣]

الحاءُ والهاءُ صوتانِ متقاربانِ مخرجًا ، إذِ الهاءُ تَخرجُ مِن أقصَى الحلقِ والحاءُ مِن وَسَط الحلقِ ، كما يتَّفقانِ في الصفةِ ، فكلاهما صوتٌ رِخوٌ، مَهموسٌ .

وإبدالُ الحاءِ هاءً في " مَدهَ " من " مدح " ونَحوه كـ " مَزحَ " مُوافقٌ للغةِ بني سعدٍ مِن بني تَميم . [٤]

ومِمَن نَقلَ هذهِ اللغةَ السِّجستَاني ، وأبو الطَّيبِ اللُّغوي ، والأَزهرَي، والزَّبِيدي.[٥] والزَّبِيدي.[٥]

والذى سوَّغ هذا الإبدالَ قُربُ مخرجِ الحرفينِ ، واتفاقِ صِفتَيهما ، وهو ما جَعلَ

---

(١) الكامل٢ / ٦٠٤ .

(٢) ينظر : المزهر ١ / ٣٥٩ ، واللهجات العربية صـ ٢٣٤ .

(٣) الكامل ٢ / ١٠٥١ .

(٤) ينظر: الإبدال ١/ ٣١٦، وتهذيب اللغة ٦/ ١٢٧، وجمهرة اللغة ١/ ٦ ، والمزهر١/ ٣٥٦.

(٥) ينظر : لحن العامة صـ ٥٦ ، والإبدال ١ / ٣١٦ ، وتاج العروس ٣٦ / ٤٩٨ .

ابنَ دُريدٍ يَصفُ هذا الإبدالَ بالكثرةِ ، كما أنَّه يكثرُ الخَلطُ والإبدالُ بينَ الحرفينِ ، مِمَّا جعلَهم يُبدلونَ الحاءَ هاءً ، والهاءَ حاءً ، ومِمَّا يُوضِّحُ هذا قولُه : " والهاءُ في موضعِ النَّفسِ ، والحاءُ أرفعُ منها وهي أقربُ حرفٍ يَلِيها ، أَلَا تَرَى أنَّها في كلامِ كثيرٍ منَ الناسِ مغلوطٌ بها ، حتَّى تصيرَ الهاءُ حاءً ، والحاءُ هاءً " . (١)

وذكر الخليلُ أنَّ بينَ " مَدحَ " و " مَدهَ " اختلافًا في المَعنى إذ تدلُّ "مَدَه" على نَعتِ الجمالِ والهيئةِ ، وأنَّ " مَدحَ " عامٌ في كلّ شَيءٍ . (٢)

ولاشَكَّ في أنَّ جميعَ ما تقدَّم يُوضِّحُ أثرَ تَعدُّدِ اللُّغاتِ في وُقوعِ هذهِ الظَّاهرةِ اللُّغويةِ ، أَلَا وهيَ ظاهرةُ الإبدَال .

(١) جمهرة اللغة ١ / ٦ .

(٢) ينظر : معجم العين ٤ / ١٢٨ ، وحاشية الصبان ٤ / ٤٧٠ .

المبَحثُ السَّادسُ

الأثرُ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظاهرةِ الإدغامِ والفَكّ

يُقصَد بالإدغامِ لُغةً : إدخالُ شيءٍ في شيءٍ آخَر. (١)

واصطلاحًا : النطقُ بحرفينِ ، أحدُهما ساكنٌ والآخرُ متحركٌ ، مِن مخرجٍ واحدٍ ، فيرتفعُ بهما اللسانُ ارتفاعةً واحدةً ، ويَضعُ بهما وضعاً واحدًا . (٢)

وللإدغامِ أسبابٌ مِن أبرزِها التَّالي :

١. سكونُ أولِ المِثلينِ ، نحو : اضرِبْ بكرًا .

٢. تحرُّكُ المِثلينِ ، بشرُوطٍ ، منها : أن يكونا في كلمةٍ واحدةٍ ، كـ رَدَّ وألَّا يَتصدرا كـ (دَدَن) وألَّا يُسبَقُ أولُهما بمُدغمٍ نحو : رَدَدَ ، وألَّا يَسبُقهما مزيدٌ للإلحاقِ ، نحو : أَلندَد ، وألَّا يكونَ أحدُ المُدغمينَ مزيدًا للإلحاقِ ، نَحو : قَردَدَ ، وألَّا يكونَ تحريكُ ثانيهما لعارضٍ ، نحو : أُردِدِ القَومَ . (٣)

واللُّغةُ العاليةُ في الإدغامِ : تَحريكُ آخرِ المُدغمينِ ، ما لَمْ يتَّصلْ بضميرِ رفعٍ ، كقَولهِ تَعَالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ ﴾ (٤) فإنِ اتَّصلَ آخرُ المُدغمينِ بمُتحرّكٍ فالمُختارُ عِندئذٍ الفكُّ ، نحو قَولهِ تَعَالى : (٥) ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ ﴾(٦) .

ومِمَّا اختَلفتْ فيهِ لُغاتُ العَربِ ما بينَ الإدغَامِ والفكِّ : فِعلا الأمرِ، والمضارعِ المَجزومَينِ منَ المُضعَّفِ الثُّلاثي كـ : رُدَّ ، وارُدْد ، ولَمْ يَرُدَّ ، ولمْ يَردُدْ ، ومِّما أَوردَه

---

(١) ينظر : معجم العين " د .غ . م " ٢ / ٣٢ ولسان العرب ، مادة : (د غ م) ١٦/ ١٣٩١.

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ١ /١٦٣ ، وحاشية الصبان ٤ /٤٨٥ ، وشذا العرف صـ ٢١٥

(٣) ينظر: شرح المفصل١٠ /١٢١– ١٢٢، والتصريح ٢/٣٩٨، وهمع الهوامع ٣/٤٤٣، ٤٤٤.

(٤) من الآية (٢٣) من سورة ص .

(٥) من الآية (١٣) من سورة القصص .

(٦) ينظر : أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو صـ ٥١٨ .

المبردُ مِن نَحوِ هذا – في كتابِ الكامِلِ – التَّالي :

١ـ الأمرُ والمضارعُ مِن مُضعَّفِ الثُّلاثي مِن نَحوِ :" رَدَّ " و " غَضَّ " و " فَرَّ " :

قالَ في الكاملِ : " وأمَّا أهلُ الحجازِ فيُجرونَهُ على القياسِ الأصلي ؛ فيقولونَ : اردُدْ ، واغضُضْ ، ويقولون : افرُرْ مِن زيدٍ ، واغضُضْ ، لمَّا سَكنَ الثاني ظَهرَ التَّضعيفُ ؛ لأنَّه لا يَلتقِي ساكنانِ ، وكلُّ ذلكَ مِن قولِهم ، وقولُ التميميينَ قِياسٌ مطَّردٌ بيّن " . (١)

وللمُضارعِ والأمرِ المُدغَمينِ – مِن نحوِ هذهِ الأفعالِ – أحوالٌ تتفقُ فيها لغاتُ العربِ ، وأُخرَى تختلفُ فيها ، فمِمَّا اتَّفقتْ فيهِ لُغاتُ العَربِ التَّالي :

١. المضارعُ والأمرُ المُسندانِ إلى ضمائرِ الرَّفعِ المُتصلةِ: (ألفُ الاثنين واوُ الجماعةِ ، ياءُ المخاطبةِ) إذ يُقالُ : رُدَّا ويَردَّان ، ورُدُّوا ويَردُّون ، ورُدِّي وتَرُدِّين .

٢. المضارعُ المسندُ للاسمِ الظاهرِ، أو الضميرِ المستترِ ، فيقالُ : يَردُّ زيدٌ ، وزيدٌ يَردُّ ، أي : هو .

وهَاتانِ الحَالتانِ يَجبُ فيهما الإدغامُ باتفاقِ لُغاتِ العَربِ ، كما اتَّفقتْ لغاتُ العربِ في وُجوبِ فكِّ المُدغَمِ في التَّالي :

فِعلا المُضارعِ والأمرِ المُسنَدينِ إلى ضَميرِ الرفعِ المُتحرّكِ (نُونِ النِّسوَة) إذ يُقالُ : النِّسوةُ يَردُدنَ ، ويا نِسوةُ اردُدنَ . (٢)

ومِمَّا اختَلفتْ فيه لغاتُ القبائلِ – وكانَ له أثرٌ في الفكِّ أو الإدغامِ – التَّالي :

١. المُضارعُ المُضعَّفُ المُسنَد إلى الاسمِ الظاهرِ أو الضميرِ المُستترِ ، حالةَ الجزمِ ، نحو : لم يَرُدَّ زيدٌ ، ولم يَردُدْ .

٢ـ الأمرُ المُسندُ إلى ضميرِ الواحدِ ، حالةَ بنائهِ على السُّكونِ ، نحو: رُدَّ

---

(١) الكامل للمبرد ١ / ٤٣٩ .

(٢) ينظر: التصريح ٢/٧٦٣ – ٧٦٥ ، واللهجات العربية د/ عبد الغفار هلال صـ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

واردُدْ ، وغُضَّ واغضُضْ . [١]

فالحِجَازيونَ يَختارونَ فيه الفكَّ ، فيقُولونَ : اردُدْ ، ولم يَردُدْ ، واغضُضْ ولم يَغضُضْ ، وذلكَ لأنَّ شرطَ الإدغَامِ – عندَهم – تحريكُ الثاني . وقد سَكنَ للجزمِ أو لبناءِ الأمرِ على السُّكون . أمَّا التَّميميونَ ومَنْ وَافقَهم مِن القبائلِ الأُخرَى فيَختارونَ الإدغامَ ، فيقولونَ : رُدَّ ، ولم يَرُدَّ ، وغُضَّ ، ولم يَغُضَّ ، وذلك لأنَّهم رَأوا أنَّ الإسكانَ عارضٌ للجزمِ أو للوَقفِ ، وقد يتحرَّكُ إنْ وَليَه سَاكنٌ . كاغضُضِ البَصرَ . فلم يَعتدُوا بهذا التَّسكينِ ، فجَعلُوا الثاني مِنَ المُضعَفينِ كالمُتحركِ ، فسكَّنُوا الأولَ لِيُدغمَ ؛ لِتخفَّ الكلمةُ بالإدغَام . [٢]

وقد وَصفَ المبردُ مذهبَ الحِجازيينَ – في اختيارِ الفكِّ – بأنَّه جارٍ على القياسِ الأصلي ، وذلك لأنَّه لمَّا سَكنَ ثاني المُضعَّفينِ للوقفِ أو الجزمِ وَجبَ تَحريكُ الأوَّلِ ، لِئَلا يَلتقِي سَاكنانِ ، وعلى هذهِ اللغةِ قَرأَ نافعٌ وابنُ عامرٍ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ [٣]– بفكِّ المُدغَمينِ – " يَرتَدِدْ " [٤]

في حِين وَصفَ مَذهبَ بَنِي تَميمٍ . في اختِيارِ الإدغامِ . بأنَّه قياسٌ مطَّردٌ وذلكَ لأنَّهم يَرُونَ أنَّ سُكونَ ثاني المُدغمينِ عارضٌ للوقفِ أو الجزمِ ، فَجعلُوا الثَّانيَ كالمُتحرّك ، وأدغمُوه في الأوَّلِ بعدَ تَسكِينه .

(١) ينظر : التصريح ٢ / ٧٦٣ ، واللهجات في كتاب سيبويه صـ ١٨٩ . ١٩٠ .

(٢) ينظر : شرح الشافية للرضى ٢٤٦/٣ ، وارتشاف الضرب ١ / ٣٤٤ .

(٣) من الآية (٥٤) من سورة المائدة .

(٤) قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالفكِّ : " يَرتَدِدْ " وقَرأَ الجمهورُ بالإدغامِ : " يَرتدَّ " . ينظر حجة القراءات صـ ٢٣٠ ، والكشف ١/ ٤١٣ ، والتبيان ١ /٤٥٥ ، البحر المحيط ٣ /٥١١ .

ويُوضِّحُ ما تَقدَّم قولُه : " وأمَّا أهلُ الحجازِ فيُجرونَه على القِياسِ الأصلي ، فيقولونَ : أُردُدْ واغْضُضْ ، ويقُولونَ : افرُرْ مِن زيدٍ ، واغْضُضْ ، لمَّا سَكنَ الثَّاني ظَهرَ التَّضعيفُ ؛ لأنَّه لا يلتقِي سَاكنانِ ، وكلُّ ذلكَ مِن قولِهم ، وقولُ التَّميميينَ قِياسٌ مُطَّردٌ بَيِّن " .(١)

وقد نَقلَ سِيبويهِ هاتينِ الُّلغتينِ مُعلاً لكِلتَيهما بقولِه : " فإنَّ أهلَ الحجازِ يُضَاعفونَ ؛ لأنَّهم أَسكنُوا الآخرَ ، فلم يكُن بُدٌّ مِن تَحريكِ الَّذى قَبلهُ ، لأنَّه لا يَلتقِي سَاكنانِ ، وذلكَ قولُك : أُردُدْ ... وأمَّا بنُو تَميمٍ فيُدغمُونَ المَجزومَ كمَا أَدغمُوا إذا كانَ الحرفانِ مُتحرّكينِ ، لِمَا ذَكرنَا مِنَ المُتحرّكينِ ، فيُسكنونَ الأوَّلَ ، ويُحرّكونَ الآخرَ ؛ لأنَّهما لا يُسكَّنانِ جَميعًا ، وهو قولُ غيرِهم مِنَ العربِ ، وهُم كَثِير ".(٢)

والمقصودُ بغيرِ بني تَميمٍ : قيسٌ وأَسدٌ ، وأكثرُ قبائلِ نَجد (٣) ،

وفى وَصفِ سِيبويهِ للقبائلِ التي تَميلُ للإدغَامِ بأنَّهم كثيرٌ ما يَدلُّ على قُوَّةِ هذهِ الُّلغةِ وفصَاحتِها .

والحقُّ أنَّ كِلتَا الُّلغتينِ فصيحٌ ومَقيسٌ ، ومِمَّا يدلُّ لهذا وُرودُ عَددٍ منَ الشَّواهدِ غيرَ قَليلٍ موافقًا لكلتَا الُّلغتينِ ، فمِمَّا وَافقَ الُّلغةَ الحجازيةَ – بالفَكِّ – الشَّواهدُ التَّاليَة :

قَولُه تَعَالى :﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ (٤) وقَولُهُ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ (٥) وقَولُهُ تَعَالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

(١) الكامل ١ / ٤٣٩ .
(٢) الكتاب لسيبويه ٣ /٥٣٠ .
(٣) ينظر : شرح الشافية ٣ / ٢٤٦ ، وهمع الهوامع ٣ / ٤٤٦ .
(٤) من الآية (١٤٠) من سورة آل عمران .
(٥) من الآية (٢١٧) من سورة البقرة .

الهُدَى ﴾ [١] وقَولُـهُ تَعَالى : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ [٢] وقَولُـهُ تَعَالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً ﴾[٣] وقَولُـهُ تَعَالى : ﴿ واغضض من صوتك ﴾ وقَولُـهُ تَعَالى: ﴿ وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . [٤]

ومِمَّا وَافقَ اللُّغة التَّميميةَ – بالإدغَام – الشَّواهدُ التَّالية :

قَولُـهُ تَعَالى: ﴿ لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ [٥] وقَولُـهُ تَعَالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [٦] وقَولُـهُ تَعَالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ [٧] وقَولُـهُ تَعَالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الله ورَّسُولَه﴾ [٨] .

فضلاً عن أنَّ جميعَ ما قُرِئَ بالفكِّ قدَ وردتْ فيه قراءاتٌ بالإدغامِ ، وهو ما يُؤكِّدُ فَصاحةَ اللغتينِ ، وما تَرتَّبَ عليهما مِنْ أثرٍ بالإدغَامِ أو الفَكّ .

٢- المُضارعُ المَجزومُ مِنْ مُضعَّفِ الثُّلاثِي : " حَبَّ "

مِمَّا اختُلفَ فيهِ ما بينَ الإدغامِ والفكِّ أيضًا : المُضارعُ المَجزومُ بالسُّكونِ مِن مُضعَّفِ الماضِي الثُّلاثي : " حبَّ " حيثُ نَقلَ المُبردُ في هذا الفعلِ قِراءتَينِ ، إحداهُما بالفكِّ ، والأُخرَى بالإدغامِ ، فقالَ : " وقَرَأ أَبُو رجاءٍ

(١) من الآية (١١٥) من سورة النساء .
(٢) من الآية (٨١) من سورة طه .
(٣) من الآية (٣٣) من سورة النور .
(٤) الآية (٦) من سورة المدثر .
(٥) من الآية (٢٣٣) من سورة البقرة .
(٦) من الآية (١٢٠) من سورة آل عمران .
(٧) من الآية (٥٤) من سورة المائدة .
(٨) من الآية (٤) من سورة الحشر .

العُطَاردي : [1] ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[2] ففعلَ في هذا شَيئينِ ، أحدُهما : أنَّه جاءَ بهِ مِنْ " حبَبتُ" والآخرُ: أنّضه أَدغَم في مَوضعِ الجزمِ ، وهو مَذهبُ تَميمٍ وقَيسٍ وأسدٍ وجماعةٍ مَنَ العَرَب ".

فقِراءَةُ أَبِي رجاءِ العُطَاردي : " يَحِبّكُم " – بفتحِ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، وتَضعيفِ الباءِ – مُضارعَ : " حَبَّ " المُضعَّف ، ونَقلَ عنِ الزجاجِ أنَّها لغةٌ قليلةُ الاستعمالِ ، وزَعمَ الكسَائي أنَّها لغةٌ قد ماتتْ ، وعليها استُعمِلَ : مَحبُوب . [3]

وذَكرَ سيبويهِ أنَّ " مَحبوبًا " جاءَ من غَيرِ " أَحبَّ " وأنَّ بعضَهم قالَ : "حَببتُ" فجاءَ بهِ على الأصلِ والقِيَاس . [4]

وقد ترتَّبَ على هذهِ الُّلغةِ أثرٌ صَرفي ، وهو : حُصولُ الإدغامِ للمُضارعِ " يُحبُّكم " وهو ما وَافقَ مذهبَ بني تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ، وجماعةٍ منَ العربِ ، على اعتبارِ أنَّ سُكونَ ثاني المُدغمينِ عارضٌ للجَزم .

أمَّا قِراءةُ الجُمهُور : " يُحْبِبْكُم " ـ بضمِّ الياءِ وسكُونِ الحاءِ مِن " أَحبَّ " ـ وبفكِّ المُدغمينِ ، للجزمِ جوابًا للأمرِ " فاتَّبعُوني " فتَرتَّب عليهَا حُصولُ الفكِّ في مُضارعِ هذا الفعلِ ، وهو ما وَافقَ لغةَ الحِجازيينَ والمُضارعُ مِن " أَحبَّ " قَد جاءَ على اللغةِ الأفصحِ ، وهيَ لغةُ الجُمهُور .

كما صرَّحَ المُبردُ بنقلِ هذهِ اللغةِ في مَوضعٍ آخرَ من كتابهِ الكَامل ، فقَالَ : " ومَنْ قالَ : " حَببتُه " قالَ : " يَحِبُّه " لا غيرُ ، وقرأَ أبو رجاءِ :

---

(١) من الآية (٣١) من سورة آل عمران .

(٢) قرأَ أبُو رجاءِ العُطَاردي : " يَحِبّكم " ـ بفتحِ الياءِ ، وكسرِ الحاءِ ، وإدغامِ الباءينِ مِن " حَبَّ " وقراءةُ الجُمهورِ : " يُحبِبْكُم " ـ بضمِّ الياءِ وفكِّ المُدغَمينِ ـ مِن " أَحبَّ " .

ينظر : المحرر الوجيز ١ / ٤٢٢ ، والبحر المحيط ٥ / ٣٠٣ ، وفتح القدير ١ / ٢٩٨ .

(٣) ينظر : الكشاف ١ / ٢٧١ ، والجامع للقرطبي ٤ / ٦٠ ، وفتح القدير ١ / ٢٩٨ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤ / ٦٧ .

" فَاتَّبِعُونِي يَحِبُّكُم " وذلكَ أنَّ بَنِي تَمِيمٍ تُدغِم فِي مَوضِعِ الجزمِ ، وتَحرَّكَ أوَاخِرهُ لالتقَاءِ السَّاكِنين " . (١)

ولم يَنسِب المبردُ هذهِ اللغةَ لِقَبيلةٍ بِعينِهَا ، ولعلَّها مِنَ الُّلغاتِ مَجهُولةِ النَّسبَة . (٢)

(١) الكامل ٣ / ١٢٧٩ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤ / ٦٧ ، والكشاف ١/ ٢٧١ ، والجامع للقرطبي ٤/ ٦٠ .

المَبحثُ السَّابعُ
أثرُ تَعددِ اللُّغاتِ في ظَاهرةِ القَلبِ المَكاني

يُـرادُ بالقَلـبِ المَكَـاني : تَقـديمُ بعـضِ حـروفِ الكلمـةِ أو تَأخيرهِـا عـن بَعض . (١)

وقد عدّه ابنُ فارسٍ والثَّعالبي مِن سُننِ العربِ في كلامِها . (٢)

واختُلفَ في وُقوعِ القلبِ المكاني ما بينَ مُثبتٍ ومُنكرٍ ، لهذهِ الظَّاهرة :

فمِمَنْ أنكَرها : ابنُ دُرستَويه ، حيثُ نقلَ عنهُ أنَّه ذكرَ أنَّ في البطِّيخِ لُغةً أُخرَي ، وهي : طِبَّيخ ، بتقديمِ الطاءِ على الباءِ ، وأنَّها ليسَتْ عندَه على القلبِ كما يَزعمُ اللُّغويُّون . (٣)

والجُمهورُ على ثُبوتِ وُقوعِ هذه الظاهرةِ في اللُّغةِ العربيةِ ، غيرَ أنَّهم مُختلفونَ في تحَديدِ ما كانَ منها مِن قَبيلِ القلبِ المَكاني ، وما كَانَ مِن اختِلافِ اللُّغَات ،

فالكُوفيونَ يَرونَ أنَّ أيَّ اختلافٍ بتقديمِ بعضِ حُروفِ الكلمةِ على بعضٍ أو تَأخِيرها ، هو مِن قَبيلِ القلبِ المَكاني ، حتَّى وإنْ تَساوتْ الكَلمتانِ في التَّصرفِ والاستِعمَال . (٤)

أمَّا البَصريونَ ، وفى مُقدمتِهم سِيبويهِ وابنُ جنّي ، وأبو جَعفرِ النَّحاس ، فيَرونَ أنَّ الكَلمتينِ مَتَى تَساوتا في التَّصرفِ والاستعمالِ فَهُما مِن قَبيلِ اختلافِ اللُّغاتِ ، وذلكَ كجذبَ وجَبذَ ، فكِلاهُما أصلٌ ، وليسَ أحدُهما مقلوبًا عنِ الآخَر .

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ١ / ٣٣٤ ، وشرح الشافية ١ / ٢١ ، وهمع الهوامع ٣ / ٤٤٠

(٢) ينظر : فقه اللغة صـ ٣٧١. ، والمزهر ١ / ٣٧١ ، والصاحبي صـ ١٥٣.

(٣) ينظر : شرح الفصيح صـ ٣١٣ ، والمزهر ١ / ٣٧١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٤، والممتع لابن عصفور ٣٩٣/١ والمزهر ٣٧١/١ .

أما إذا لم تَتَسَاويا في التَّصرفِ والاستعمالِ فهُمَا مِن قبيلِ المَكاني وذلكَ نحو : اضمَحلَ ، وامْضحلَ ، فالثَّاني مقلوبٌ عنِ الأوَّلِ لمجيءِ المصدرِ منَ الثاني وهو : اضمِحلالٍ ، وليسَ لـ " امْضحلَ " مصدرٌ مُستَعمل . (١)

وقد عَنِيَ الباحثُونَ المُحدَثونَ بتفسيرِ وُقوعِ هذه الظاهرةِ ، فذكرَ بعضُهم أنَّ القلبَ المَكاني ثمرةٌ مِن ثِمارِ الاقتصادِ في الجُهدِ ، وذلكَ يتَجلَّى في قَصرِ المسافةِ بينَ مخارجِ أصواتِ الكلمةِ المَقلوبةِ ، وبناءً عليهِ فأسهلُ الكلمتينِ نُطقًا واستِعمالًا هيَ المَقلوبةُ والأُخرى هي الأَصل. (٢)

ويَرى آخرونَ ، أنَّ سببَ وُقوعِ القَلبِ المكاني هو الميلُ إلى التخفيفِ اللَّفظي . (٣)

والقلبُ المَكاني واقعٌ في العربيةِ بلا شكٍ ، بلْ ذكرَ المبردُ أنَّهُ كثيرُ الوُقوعِ فقالَ : " والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العَرب " . (٤)

ولكثرةِ وُقوعهِ في القِراءاتِ القُرآنيةِ سُجِّلتْ فيهِ رسالةٌ جامعيةٌ بعُنوان : القلبُ المَكاني فى القِراءاتِ القُرآنية . (٥)

ومِمَّا عَنِيَ المبردُ بنقلهِ مِنَ ألفاظِ القلبِ المَكاني ، وكانَ مِن أسبابِ وُقوعهِ تَعدُّدِ اللُّغاتِ ، ما وَردَ منَ المَوادِ التَّالية :

١ـ مادَة " صَعَقَ " : حيثُ أوردَ المُبردُ فيهِ لُغتينِ : " صَاعِقة " في لغةِ

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٣٨١ ، والخصائص ٢ / ٦٩ – ٧٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٤ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في كتب لحن العامة ، د / باسم خيري خضير ، صـ ٣٢٣ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ، د / علم الدين الجندي ، صـ ٦٥٤ .

(٤) الكامل ٣ / ١٢٩٥ ، وينظر الممتع ١ / ٣٩٠ .

(٥) الرسالة مسجلة بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط ، قسم اللغويات ، للباحث / محمد عباس ، إشراف أ. د/ صابر حامد عبدالكريم .

الحجازيينَ ، و " صَاقِعة " في لُغةِ بني تَميمٍ ، ويُوضِّحُ هذا قولُه : " تَقولُ العَربُ : صَاعِقة وصَواعِق ، وهو مُذهبُ أهلِ الحجازِ ، وبهِ نَزلَ القُرآنُ ، وبَنو تَميمٍ يقولونَ : صَاقعة وصَواقِع " . (١)

وفى موضعٍ آخرَ ذَكرَ اللُّغتينِ في تَفسيرِ مَعنى " الصَّاعقة " فقالَ : " ويُقالُ صَاعقة وصَاقعة ، وبنُو تميمٍ يقولونَ : صَاقِعة ، والصَّعق : شِدةُ الرَّعد".(٢)

٢- **مَادة " قَعٌ "** : وقد ذكرَ المبردُ في التَّعجبِ مِن مادتهِ لُغتينِ ، إحداهُما : ما أعقَّه ، والأُخرى : ما أقعَّه ، ويُوضحُهما قولُه : "وقولُه : بَحرُكَ عَذبٌ الماءِ ما أَعقَّه ... (٣) مَقلوبٌ ، إنَّما هو : ما أَقعَّه ربُّك ، يُقال : ماءٌ قعاعٌ ". (٤)

والمرادُ بهذا : ما أشدَّ مرارتَه ، وذكرَ صاحبُ اللسانِ المادةَ الأصلَ لهذا الفعلِ ، والفرعَ المُنقلبَ عنها ، فَقالَ : " وماءٌ عُقٌّ ، مثلُ : قُعٌّ ، وعقَاقٌ : شديدُ المرارةِ ، الواحدُ والجمعُ فيهِ سواءٌ ، وأَعقتِ الأرضُ الماءَ : أَمرَّتهُ ، وقولُ الجَعدِيّ :

بَحرُك بَحرُ الجُودِ ما أَعقَّه ∴ رَبُّكَ ، والمَحرومُ مَنْ لَمْ يُسقَه

معناهُ : ما أَمرَّهُ ، وأمَّا ابنُ الأعرابي فَقالَ : أرادَ : ما أقعَّهُ ، مِنَ الماءِ القُعِ ، وهو المُرُّ أو المَلِحُ فقَلَبَ ... ويُقالُ : ماءٌ قُعاعٌ وعُقاقٌ : إذا كانَ مُرًّا غليظًا وقد أقعَّه اللهُ وأَعقَّه " . (٥)

---

(١) الكامل ٣ / ١٢٥٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٨٤١ .

(٣) صدر بيت من الرجز لعويف القوافي ، وتمامه : ربُّكَ والمَحرومُ مَنْ لم يُسقَه .
من شواهد : شعراء أمويون ٣ / ١٤٨ ، والأغاني ١٩/ ١٥٣ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ / ٨٤٣ .

(٥) لسان العرب لابن منظور ، مادة : (ع . ق . ق) ٣١ / ٣٠٤٥ .

والواضحُ أنَّ " أَقعَّ " هو الأصلُ ، وأنَّ " أَعقَّ " هو الفرعُ المُنقلبُ عنها، وأنَّ الأصلَ " أقعَّ " يُوافقُ لغةَ الحِجازيينَ ، والفرعَ " أعقَّ " يُوافقُ لغةَ بَنِي تَميمٍ ، وقريبٌ منهُ قولُ الحجازيينَ : بِئرٌ عَميقٌ ، والتَّميميينَ : بِئرٌ مَعِيق . (١)

٣ ، ٤ ـ مادتا: " رَاء " و " قِسِي " :

حيثُ ذكرَ المبردُ فيهما لُغتينِ ؛ إحداهُما : بالقَلبِ " رَاءَ " و" قِسِي" والأُخرى : بلا قلبٍ " رَأَى " و" قُووس" وقد نَقلَ لُغةَ القلبِ في شعرٍ لكُثيرِ عزةَ ، فقالَ : "وقولُه : رَاءَني ... (٢)

يُريدُ : " رَآنِي " ولكنَّه قَلبَ فأخّرَ الهَمزةَ ، ونظيرُ هذا منَ الكلامِ قولُهم : قِسِيّ ، في جمعِ " قَوسٍ " وإنَّما الأصلُ : قُووس ، ولكنَّه لمَّا آخرَ الوَاوينِ أَبدلَ منهما ياءَينِ " . (٣)

ونَظيرهُ ما عقَّبَ به على شعرٍ لخالد المَخزوميّ فقالَ: " قولُه : إذ راءَ عَبسًا..(٤) الأصلُ " رَأَى " ولكنَّه قَلبَ فقدَّم الألفَ وأخَّر الهَمزة " . (٥)

ففي المَادتينِ : " رَاءَ " و " قِسِى " قلبٌ مكانيٌّ بتقديمِ الَّلامِ على العينِ ، فَوزنُ " رَاءَ " : " فَلعَ " وَوزنُ " قِسِى " : " فُلُوع " .

---

(١) ينظر: لسان العرب ، مادة : (ع . م . ق) ٣١ / ٣١٠٧ ، والمزهر ١ / ٣٦٨ .

(٢) جزء بيت من الطويل ، وتمامه:

وكلُّ خليلٍ رَاءني فَهوَ قَائلٌ ∴ مِن أجلِكَ هذا هامةُ اليومِ أو غَدَا

لكثير عزة ، في ديوانه ١ / ١١١ ، من شواهد الكتاب ٣ / ٤٦٥، وأمالي ابن الشجري ١٩/٢.

(٣) الكامل للمبرد ٢ / ٨٠٧ ، وينظر أيضًا ٣ / ١٢٩٥ .

(٤) جزء بيت من الخفيف وتمامه : فرَّ عبدُ العَزيزِ إذْ رَاءَ عَبسا *** وابنَ دَاوودَ نَازلا قَطَرِيًّا

للحارث بن خالد المخزومي ، من شواهد الكامل ٣ /١٢٩٤ .

(٥) المرجع السابق ٣ / ١٢٩٤ .

٥ـ اسمُ الفاعِل " لَاعٍ " :

ذكرَ المبردُ في اسمِ الفَاعلِ منَ الفعلِ " لَاعَ " لُغتين "؛ إحداهُما : بالقلبِ " لاعٍ " والأُخرَى : بلا قَلبٍ " لائعٌ " ويُوضحهما قولُه : " واللُّوعةُ : الحُرقةُ ، يُقالُ : لَاعَ ، يَلاعُ ، لَوعةً يا فَتى ، فهو لائعٌ ، ويُقالُ : لاعٍ يا فَتَى على القَلبِ " . [١]

فَوزنُ (لائِع): " فاعِل" باعتبارِ الأصلِ ، وَوزنُ (لاعٍ) :" فالٍ " باعتبارِ القلبِ ، والأصلُ : لاعيٌ ، بزنة : فالعٌ ، فحُذفتِ العينُ المتأخِّرةُ عن اللَّامِ ؛ لإعلالِها إعلالَ قاضٍ .

٦ ـ مِن كِنَايات العَدد " كَأيِّن " :

حيثُ ذكرَ المُبردُ فيهِ لُغتينِ ، إحدَاهُما : على القَلبِ ، وهي : " كَيئٍ " والأُخرَى: على الأصلِ " كأيٍّ " ويُوضِّحُ اللّغتينِ قولُه : (ولَكنْ كثُرت " كَأيّن " فخُفِّفتْ ، والتَّثقيلُ الأصلُ ، قالَ اللهُ تَعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ) [٢]... وبعضُ العربِ يَقلبُ فَيقولُ : " كَيِئٍ يا فَتَى ، فيُؤخِّرُ الهَمزةَ ، لِكثرةِ الاستِعمالِ ، قالَ الشَّاعِر : [٣]

وَكَيئٍ في بَنِي دُودَانَ مِنهُم ∴ غَداةَ الرَّوعِ مَعروفًا كمِيّ [٤]

فـ " كَأيّن" على الأصلِ مُوافقٌ لُغةَ الجُمهورِ، و" كَيئٍ" على القَلبِ ، لُغةٌ لِبعضِ العَرَب .

---

(١) الكامل ١ / ٣٩١ .

(٢) من الآية (٤٨) من سورة الحج .

(٣) من الوافر، لامرأة من بني كنانة ، اسمها سلمى ، من شواهد : معجم ما استعجم ١٠٠٦ ، ومعجم البلدان ٤/ ٢١٤ .

(٤) الكامل ٣ / ١٢٥٢ .

وذَكرَ ابنُ مَنظورٍ نقلاً عنَ الأَزهري ، أنَّ في " كَأيّنٍ " ثَلاثَ لُغاتٍ :

إحداهُما : " كَأيٍ" بزنةِ " كَعينٍ" على الأَصلِ ، وهيَ مركبةٌ مِنْ : كافِ التشبيهِ ، ومَعَها " أَيّ " .

والثَّانية : " كَائِن " بزنةِ " كَاعٍ " على القَلبِ ، وأصلُها : " كَأَين " قُدِّمتْ الياءُ المُشدَّدةُ على الهَمزةِ ، ثُمَّ خُفِّفتِ الياءُ فصارتْ " كَيِئٍ " ثُمَّ أُبدِلتِ الياءُ أَلفًا ، فصَارتْ " كَاءٍ " كطَاءٍ ، مِن : طَيّئ .

والثّالثةُ : " كَاين " – بِلا هَمزٍ – بزِنةِ " مَاين " مُشتقٌّ مِن : " كِئتُ " : "أَكِيئُ " .[1]

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة : " ك . ي . ن " ٤٤ / ٣٩٧١ .

المَبحثُ الثَّامِن
أثرُ تَعدُّدِ اللُّغاتِ في القَصرِ والمَدّ

يُقصدُ بالمَقصورِ: كلُّ اسمٍ مُعربٍ ، آخرُه ألفٌ لازمةٌ قبلَها فَتحةٌ ، كما يُقصَد بالمَمدودِ : كلُّ اسمٍ مَعربٍ ، آخرهُ همزةٌ قبلَها ألفٌ زائِدة . (١)

وتُعدُّ ظَاهرتا القَصرِ والمَدِّ مِنَ الظواهرِ الُّلغويةِ المُهمَّة ، ولا يُوصَف بهما إلَّا الأسماءُ ، فلا يُقال للفعلِ أو الحرفِ مَقصورانِ أو مَمدودَان .

* والقصرُ يَنقاسُ في الأسماءِ في مَواضعَ ، مِن أبرزِها التَّالي : (٢)

١. كلُّ اسمٍ اعتلَّ آخرُه ، وفُتِحَ فيه ما قبلَ الآخرِ ، كمفعولِ غيرِ الثُّلاثي ، مثل : مُصطفَى ، ومُقتدَى ، ومُستقصَى .

٢. مَصدرُ " فَعِلَ " اللَّازمِ ، المُعتلّ آخرُه ، كهَوَى من هَوِيَ ، وجَوَى مِن جَوِيَ.

٣. ما جاءَ بزنةِ " مَفْعَل " . بفتحِ الميمِ والعينِ . مَصدرًا كان أم زمانًا ، كمَرمَى ، ومَغزَى ، ومَرقَى ، مِمَّا اعتلَّ آخرُه .

٤. ما جاءَ بزنةِ " مِفْعَل " . بكسرِ الميمِ وفتحِ العينِ . اسمًا للآلةِ نحو : مِرْمَى ، ومِهْدَى . وعاءُ الهَديَّة . ممَّا اعتلَّ آخرُه .

٥. ما كانَ جمعًا لـ " فِعْلة " . بكسرِ الفاءِ وسكونِ العينِ . كمِرْيَة ، ومِرَى ، ومِرْيَة ومِرَى .

٦. ما كانَ جمعًا لـ " فُعْلة " . بضمِّ الفاءِ وسكونِ العينِ . كمُدْيَة ومُدَى.

* كما أنَّ المدَّ يَنقاسُ في الأسمَاءِ في مَواضعَ ، مِنْ أبرزِها التَّالي : (٣)

---

(١) ينظر : شرح المفصل ٦ / ٣٦ ، والمساعد ٣ / ٣٢٩ ، والتذييل والتكميل ٢ / ١٢، ١٤.

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ٢ / ٥١٢– ٥١٤ ، والتصريح ٢ / ٥٠٠ – ٥٠٢ ، وهمع الهوامع ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب ٢ / ٥١٤ – ٥١٦ ، همع الهوامع ٣ / ٣٠٧ .

١. مصدرُ ما بدأَ بهمزةِ وصلٍ ، ممَّا اعتلَّ آخرُه ، وقَبلَ الآخرِ ألفٌ ، نحو: استِقصَاء ، واصطِفَاء ، واقتِدَاء .

٢. ما جَاءَ بزنةِ " فِعَال " للمُبالَغة مِمَّا اعتلَّ آخرُه ، كعِدَاء وسِقَاء .

٣. ما جاءَ بزنةِ " تِفعَال " . بفتحِ التاءِ . كالتِّعدَاء ، والتِّرمَاء .

٤. ما جاءَ بزنةِ " مِفْعَال " صِفةً كمِهْزَاء ، ومِعْطَاء .

٥ـ مُفردُ ما جاءَ بزنةِ " أَفعِلة " مِمَا اعتلَّ آخرُه ، ككِسَاء ، مُفرَد : أَكسِيَة وقِبَاء ، مُفرَد : أَقبيَة .

وما تقدَّمَ مِنْ مواضعَ ، هو للمَقصورِ والَممدودِ القِيَاسِيينِ ، أمَّا السَّماعي منهُما فَمردُّه إلى السَّماعِ والنَّقلِ عَنِ العَربِ ، وهذا هو الَّذى وَردتْ فيهِ لُغتانِ أو أكثرُ مِنْ لُغةٍ عنِ العَرب .

ولظاهرةِ القَصرِ والمَدِّ تَفسيرٌ، مَردُّه إلى اختلافِ بيئَةِ المُتكلمينَ ، فقد نَقلَ اللُّغويونَ أنَّ المدَّ لُغةُ القَبائلِ الحجازيةِ ، كقُريشٍ ومَنْ جاوَرها ، وأنَّ القَصرَ لُغةُ القبائلِ التَّميميةِ ومَنْ جاوَرها ، مِن قيسٍ ، وأسدٍ ، ورَبيعَة . (١)

فالقَبائلُ البَدوية ، كتميمٍ وقيسٍ وأسدٍ ، مَالتْ إلى القَصرِ ؛ لكونِه أنسبَ لها ، إذْ تَميلُ إلى السُّرعةِ في النُّطقِ ، فاختَارتْ ما انتَهى بحرفِ المَدِّ ؛ لبُعدهِ عنِ الانغلاقِ في نهايةِ المَقطعِ . أمَّا القبائلُ الحَضريَّة ، كقُريشٍ ومَنْ جاوَرها ، فمَالتْ إلى المَدِّ لكونِه يُناسِبُ طَبيعةَ هذهِ القَبائلِ التَّي تَميلُ إلى تَحقيقِ الصَّوتِ لِضَمانِ وُصولِهِ إلى أُذُنِ السَّامعِ ، فَناسَبها ما انتَهى بمَقطعٍ مُنغلقٍ ، وهُو الَممدُود . (٢)

وقد ترتَّبَ على اختِلافِ هذهِ الطَّبيعةِ لِكِلتَا البِيئتَينِ ، وُرودُ عَددٍ منَ الألفَاظِ تارةً بالقَصرِ وأُخرَى بالمَدِّ ، ومِنْ هذهِ الألفَاظِ التَّالي :

(١) ينظر : لهجة أسد صـ ١٤٨ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية صـ ١٦٩ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في لحن العام صـ ٢٥١ .

١ـ " زَكريَّا " و " زِكرِيَاء " : حيثُ وَردتْ فيهِ لُغتانِ ، وبِهما قُرِئَ قولُه تَعالى : (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَا) [١] بالمدِّ والقَصر . [٢]

٢ـ " عاشُورَا " و " عاشُورَاء " : حيثُ نقلَ فيهِ ابنُ هشامٍ اللَّخمِي الُّلغتَينِ بالمدِّ والقَصر . [٣]

٣ ـ " أُولَى " و" أَولَاءِ " : حيثُ ذَكرَ النَّحويونَ – كابنِ مالكٍ وغَيرِهِ – أنَّ القصرَ فيهِ لُغةُ قبائلِ تميمٍ وأَسدٍ وقَيسٍ ، وأنَّ المدَّ فيهِ لُغةُ القبائلِ الحجازيةِ كقُريشٍ وهُذيلٍ وغَيرِهما . [٤]

٤ – ومِمَّا وَردَ بالقَصرِ والمدِّ مِن نَحو هذا أيضًا قولُهم : " الشِّرى " و " الشِّراء " [٥] .

وقولُهم :" السَّنا " و" السَّناء " [٦] وغَيرُهمَا . [٧]

(١) من الآية (٣٧) من سورة آل عمران .

(٢) القراءةُ بالقصرِ لحمزةَ والكسائي وحفصٍ عنْ عاصمٍ ، وقِراءةُ الباقينَ بالمدِّ . ينظر : معاني القرآن للأخفش ٤٣/١ ، والسبعة صـ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، والكشف ٣٤١/١ ، والنشر ٢/ ٢٣٩ .

(٣) ينظر : المقصور والممدود للقالي صـ ٣٩٨ ، وتاج العروس ١٣/ ٤٣ .

(٤) ينظر : التصريح ١ / ١٤٣ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٤٤ ، وحاشية الصبان ١/ ٢٢٩ .

(٥) ينظر : لسان العرب : " ش .ر. ى" ٢٢٥٢/٢٤ وفيه :" قال الجوهري : الشراء : يمد ويقصر" .

(٦) ينظر : لسان العرب ، مادة " س . ن . ا " ٢٤/ ٢١٢٩ ، وفيه : " السنا مقصور : ضوء النار والبرق ..... والسناء : المجد والشرف " .

(٧) ينظر : المقصور والممدود للقالي صـ ٢٨٨ ، .

* ومِمَّا أَوردَه المبردُ – وتعدَّدتْ فيهِ الُّلغاتُ – مِمَّا جاءَ بالقَصرِ والمدِّ ، التَّالي:

١ـ " الفَـرَا " :

وهُو الحِمـارُ الوَحشِـي : وقـد نَقـلَ فيـهِ المبـردُ لُغتـينِ ، إحـداهُما: بالقَصـرِ: " فَـرَا " والأُخـرَى بـالهَمزِ : " فَـرَأ " ، ويُوضَّـحُهما قولُـه : " والعَـربُ تَختلـفُ فيـهِ ، فبَعضُـهم يَهمزُه ، فيَقولُ : هَذا فَرأٌ ، كما تَرَى ، وهو الأكثرُ ، وبعضُـهم لا يَهمزُه ، ومِنْ أمثَالِهم [١] : " أَنكَحنَا الفَرَا فَسَنَرى " . [٢]

ولَفظُ " الفَرا " الَّذي وَردَ بالمثلِ قد جَاءَ على لُغةِ القَصرِ ، ولم يذكُرِ المبردُ فيهِ لُغةَ المدِّ ، وإنْ أشارَ إليهَا مَضمونُ قَولِـه : " والعربُ تَختلفُ فيهِ " وقد رُويَتْ فيهِ لغةُ المدِّ " فَرَاء " عَن أَبِي عَمرو الشَّيباني . [٣]

٢ـ " الدَّهنَاء " :

حيثُ رَوِيَ فيهِ القصرَ والمدَّ، وذَكرَ أنَّ قصرَه أشهرُ وأكثرُ، ويُوضحهُ قولُه : " وقَولُـه : لِأَكثبةِ الدَّهنَا .... [٤] فأكثبةٌ جمعُ كثيبٍ ، وهو أقلُ العددِ ، والكَثيرُ: كُثبٌ كُثبٌ وكُثبانٌ ، والدَّهنَا : مِن بلادِ بنـي تميمٍ ، ولم أَسمعْ إلَّا القصرَ مِن أهلِ العِلمِ والعَربِ ، وسَمِعتُ مَنْ يَروِي مدَّها ، ولا أَعرِفُه " . [٥]

---

(١) المَثلُ يُضرَب : للأمرِ يَجتمعونَ فيهِ على المَشور ، ثُمَّ يُنظَرُ عمَّا يُصدِرونَ مِنهُ .
ينظر: المستقصي للزمخشري صـ ١٥٨ ، مجمع الأمثال ٢/٣٣٤ ، وجمهرة الأمثال ١/١٦٥ .

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٤١٥ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ١٧٣ ، وتاج العروس ١ / ٣٤٦ .

(٤) جزءُ بيتٍ منَ الطويلِ ، لذِي الرُّمة فى ديوانه صـ ١٣١١، وتمامُه :
فَقلتُ لَهَا : لا إنَّ أَهلِي جِيرةٌ ∴ لِأَكثبةِ الدّهنَا جَميعًا ومالِيَا
مـن شـواهد رصـف المبـاني صـ٩٤، وشـرح شـواهد المغنـي ١/١٣٩، ولسـان العـرب : " د . هـ . ن" ١٧/ ١٤٤٧.

(٥) الكامل ٢ / ٥٧١ .

٣ ـ " اللِّواء " :

وقد ذَكرَ أنَّ الأصلَ فيهِ المَدُّ ، وأنَّ قَصرَه للضَّرورةِ ، فقالَ : " وأصحابُ الّلِوَا .....[١] بنُو عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَي ، والّلِواءُ مَمدودٌ ، إذا أردتَ بهِ لواءَ الأَمينِ ولكنَّه احتَاجَ إليهِ فَقصَرهُ ، وقد بيَّنا جَوازَ ذلكَ " . [٢]

٤ ـ " السَّنا " :

وقد ذَكرَ المبردُ فيهِ لُغتَينِ ، إحداهُما بالقَصرِ، والأُخَرى بالمدِّ ، ولكُلّ لغةٍ مَعنَى يَخُصُّها ، ويُوضِّحُ الُّلغتينِ قولُه : " السَّنا : الضُّوء ، وهو مَقصُور، قَالَ اللهُ جلَّ وعزَّ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ [٣] والسَّناءُ : مِنَ الحَسبِ مَمدُود " .[٤]

٥ ـ " البَقاءُ " :

وذَكرَ المبردُ أنَّ الأصلَ فيهِ المدُّ ، وأنَّهُ يَجوزُ فيهِ القَصرُ للضَّرُورةِ ، وقد ذَكرَ هذا تعقيبًا على قَولِ النِّمرِ بنِ تَولَب :

يَسرُّ الفَتَى طُولُ السَّلامةِ والبَقَا ∴ فكَيفَ يَرَى طُولَ السَّلامةِ يَفعَل [٥]

حيثُ قَالَ : " قَصَر البَقَاءَ ضُرورةً " . [٦]

وقَد عقَّبَ المبردُ في الحَديثِ عن هذهِ الظَّاهرةِ بالإشَارةِ إلى الخِلافِ حولَ

---

(١) جزءُ بيتٍ منَ البَسيطِ ، لحسانِ بنِ ثابتٍ ، في ديوانهِ صـ ٦٢ ، وتَمامُه :

لو كُنتُ مِن هاشمٍ أو مِن بَني أَسدٍ ∴ أو عبدِ شَمسٍ وأصحَابِ الّلِوَا الصِّيدِ

(٢) الكامل ١ / ٣٢٥ .

(٣) من الآية (٤٣) من سورة النور .

(٤) الكامل ٣ / ١٤٤١ .

(٥) من الطويل ، للنمر بن تولب ، في البيان ١٥٤/١والأغاني ١٥٩/١٦ وخزانة الأدب ٢١٧/٢.

(٦) الكامل ١ / ٢٨١ .

جَوازِ قَصرِ المَمدودِ وعَكسِه ، فأجازَ قَصرَ المَمدودِ ؛ لأنَّ فيهِ ردًا إلى الأصلِ ، وليسَ كذلكَ مدُّ المَقصُور ، ويُوضِّحُ هذا قولُه : " وللشَّاعرِ إذا اضطرَ أن يَقصُرَ المَمدودِ ، وليسَ له أنْ يَمُدَّ المَقصورَ ، وذلكَ أنَّ المَمدودَ قبَلَ آخرِهِ ألفٌ زائِدة ، فإذا احتاجَ حذَفَها لأنَّها زائدةٌ فإذا حَذفَها ردَّ الشَّيءَ إلى أَصلهِ ، ولَو مَدَّ المَقصورَ لكانَ قَد زَادَ في الشَّيءِ ما لَيسَ مِنه " . (١)

كَما أشَارَ المبردُ إلى هذا في مَوضعينِ آخرينِ مِن كتَابهِ الكامل . (٢)

وما ذَكرهُ المبردُ مِن جَوازِ قَصرِ المَمدودِ يُرجِّحُ القَولَ بجَوازِهِ ، وهو ما عليهِ أكثرُ النَّحويينَ ، وذلكَ لأنَّ فيهِ رَدًا إلى الأَصلِ ، كما أنَّ السماعَ يُؤيدُه . (٣)

أمَّا مَدُّ المَقصورِ فلَم يُقطَع بمَنعِه ، بل نُقِلَ فيهِ الخِلافُ ، حيثُ أجازَه الكُوفيونَ والأخفشُ ، ومَنعهُ البَصريونَ إلَّا الأخفَش . (٤)

والأَوْلَى القَولُ بمَنعهِ ، لأنَّ فيهِ رِدًّا إلى غيرِ الأَصلِ .

وجَميعُ ما تقدَّمَ مِنْ ظَواهرَ، قد تَعدَّدتْ فِيهَا الُّلغاتُ ، يُؤكِّدُ أَهميةَ كتابِ الكَاملِ ، واشتِمالهِ على العَديدِ منَ الظَّواهرِ الُّلغويةِ المُهمّةِ ، ومِنهَا الظَّواهرُ الصَّرفيَّة الَّتي مرَّ ذِكرُها .

---

(١) الكامل ١ / ٢٨١ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٠٨٧ ، ١٢٨٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٤١ .

(٣) ينظر : الإنصاف ٢ / ٧٤٧ . ٧٤٩ ، والتصريح ٢ / ٢٩٣ ، وحاشية الصبان ٤ / ١٠٩

(٤) ينظر : شرح المفصل ٢ / ٧٤٥ ، والمساعد ٣/ ٣٣٣ ، وأوضح المسالك ٤ / ٢٩٧ .

خَاتِمة

الحمدُ للهِ تعالى حمدًا يُكافئُ مزيدَ إنعامِهِ ، والصلاةُ والسلامُ على أ فصحِ مَنْ نطقَ بلغةِ الضَّادِ ، وعلى آلِهِ ، وصَحبه، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ ، وسَلِّم تَسليمًا كثيرًا . فهذا بحثٌ عنوانُه :

" الأثرُ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في كتابِ الكاملِ للمبردِ " جمعاً ودراسةً تَحليليّة

وقد خَرجَ البَحثُ بالنَّتائجِ التّالية :

أولاً : بالنسبةِ للأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللُّغاتِ في أبوابِ الثُّلاثي اتَّضحَ التَّالي :

غَلبَ على المُبردِ قبولُ ما فيهِ لغتانِ أو أكثرُ مِن لغةٍ ، مِن دُونِ أنْ يُقوّيَ إحدَى اللُّغتينِ على الأُخرى ، وهذا واضحٌ في حديثِهِ عن أفعَال : " رَضعَ " و" قَنطَ " و " نَقمَ " . (١)

ثانيًا : بالنسبةِ للأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللُّغاتِ في أبوابِ اللَّازمِ والمُتعدِّي اتَّضحَ التَّالي :

قد يَكتفِي المبردُ بالنصِّ على لغةٍ واحدةٍ ، ويُغفلُ ذكرَ اللُّغةِ الأُخرَى ، كمَا وَردَ في حديثِهِ عن مادةِ " ضَارَ" دُونَ أنْ يَذكرَ اللغةَ الأُخرَى " أَضرَّ" . (٢)

كَما أنَّه قد يَرُدُّ بعضَ اللُّغاتِ ، فيَصفُها بغيرِ الحَسنةِ ، كوَصفهِ ما جاءَ مِن نَحو:" غُصتُه " و" نَزحتُه " و" هَبطتُه " مُتعديًا بنفسهِ ، دُونَ وَاسطةٍ بأنَّه قد جاءَ على اللغةِ غيرِ الحَسنَة .(٣)

ومِنْ خلالِ عِنايتهِ بتَقوية لُغةٍ على أُخرى ، تَبرزُ بوُضوحٍ شَخصيةُ المُبرّد .

---

(١) ينظر البحث صـ ٣٤ – ٣٦ .

(٢) ينظر البحث صـ ٣٩ – ٤٠ .

(٣) ينظر البحث صـ ٤٠ – ٤١ .

ثالثًا : **بالنِّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللغاتِ في أبوابِ المُجرَّدِ والمَزيدِ اتَّضح التَّالي** :

١- ثُبوتُ دلالةِ الفعلِ المَزيدِ بزنةِ " أفعَلَ " على ذاتِ المَعنى الَّذي يدلُّ عليهِ الفعلُ المُجرَّدُ بزنةِ " فَعَل " وأنَّ مَردَّ اختلافِ الصِّيغتينِ راجعٌ إلى اختلافِ اللُّغاتِ ، وليسَ هذا قياسًا مُطردًا ، بل الكثيرُ اختلافُ دلالةِ الصيغتينِ على معنًى مُختلفٍ ، وأنَّ الفيصلَ في هذهِ الدِّلالةِ هو السَّماع . (١)

٢- وضوحُ ضَعفِ ما ذهبَ إليهِ المبردُ مِن وَصفهِ بالضَّعفِ لِمَا جاءَ مِن نحو : " أَرعَد " و" أَبرقَ " المَزِيدَينِ بالهَمزةِ ، وما قالَ بضَعفهِ قد وَردَ مَسموعًا فيمَا يُحتجُّ بهِ مِن شعرٍ لشُعراءَ كالكُمَيتِ ، والمُتلَّمِس ، وذِي الرُّمة . (٢)

٣-وُضوحُ ضَعفِ ما ذَهبَ إليهِ المُبردُ مِن القَولِ بالتَّسويةِ بينَ دلالةِ الفعلِ المُجرَّدِ : " خَذِيَ" ودلالةِ المَزِيدِ :" استَخذَى "على مَعنًى واحدٍ ، وقَد وَردَ في اللِّسانِ ما يُخالفُ هذا . (٣)

رابعًا : **بالنِّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لتعددِ اللغاتِ في ظَاهرةِ الهَمزِ والتَّسهيلِ اتَّضح التَّالي** : ١-ثَبتَ مِن دراسةِ هذه الظاهرة : مَيلُ القَبائلِ البدويةِ إلى تَحقيقِ الهَمزةِ ، في حينِ تَميلُ القبائلُ الحضريةُ إلى تَخفيفِ الهمزةِ ، إمَّا بحذفِها وإمَّا بإبدَالِها حرفَ علةٍ ، وإمَّا بالنُّطقِ بها بينَ بينَ ، وهذا الاختلافُ راجعٌ إلى الطبيعةِ الخاصَّة بكلِّ قَبيلةٍ ، فالقبائلُ البدويةُ تميلُ إلى استعمالِ الأصواتِ المَجهورةِ والشَّديدةِ والمُحقَّقة ، بينما تميلُ الحضريةُ إلى استعمالِ الأصواتِ المَهموسةِ والضَّعيفةِ والمُسهَّلة . (٤)

---

(١) ينظر البحث صـ ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) ينظر البحث صـ ٤٥ .

(٣) ينظر البحث صـ ٤٦ – ٤٧ .

(٤) ينظر البحث صـ ٥٤ .

٢- وقد يُعكَس الأمرُ ، فتَميلُ بَعضُ القبائلِ البدويةِ إلى تَسهيلِ الهَمزة ، وتُحقِّقُ الهَمزةَ بعضُ القبائلِ الحَضَرية ، ومِنهُ ما نَسبهُ ابنُ السُّكِّيت مِن تَحقيقِ لبعضِ قبائلِ الحجاز من تحقيقِ الهمزةِ في" النَّبِيء" و" الذُّرِيَئة "و" البَرِيئَة " وهو ما يُثبتُ وُقوعُ التَّناوبِ في النُّطقِ بينَ القبائلِ وتأثُّر بعضِها ببَعض . (١)

خامساً : **بالنِّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظَاهرةِ الإبدَالِ اتَّضحَ التَّالي** :

١-نَسبَ المبردُ إبدالَ كافِ الخطابِ التي للمُؤنثِ سِينًا لقومٍ مِن بكرِ بنِ وائِل ، وذَكرَ أنَّهم أقلُّهم . كما نَسبَ زِيادةَ السِّينِ بعدَ هذهِ الكافِ لآخرينَ مِنهم ، وذَكرَ أنَّهم أكثُرهم ، ولَيسَ ما نَسبهُ المُبردُ بمَوضعِ اتِّفاقٍ ، والتَّحقيقُ أنَّ أكثرَ المُحقِّقينَ يَنسبونَ إبدالَ هذهِ الكافِ سِينًا لبكرِ بنِ وائلٍ ، وأنَّ نسبةَ زيادةِ السِّينِ بعدَ هذهِ الكافِ لهوازنَ ومُضَر. (٢)

٢-جُلُّ الألفاظِ الَّتي وَقعَ فيها إبدالُ حرفٍ مِن آخرَ ، كانَ مَردُّ البدلِ فيها إلى أمرينِ : أحدُهما : اختلافُ اللُّغاتِ . والآخرُ: تَقاربُ أصواتِ الحُروفِ المُبدلةِ مِن بعضِها في المَخرجِ ، وتَقاربُها أيضًا في المَعنى . (٣)

سادساً : **بالنِّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظاهرةِ الإدغامِ والفكِّ اتَّضحَ التَّالي** : ١- مِمَّا يُفسِّرُ وُقوعَ ظاهرةِ الإدغامِ : حُصولُ التَّخفيفِ بالنُّطقِ بالمِثلينِ من مَخرجٍ وَاحِد . (٤)

٢- مِمَّا اختَلفتْ فيهِ لغاتُ العَربِ - في ظَاهرةِ الإدغامِ - ثَلاثةُ أفعَالٍ :

أ- المُضارعُ مِنَ المَاضي المُضعَّفِ " حبَّ " إذا جُزمَ بالسُّكونِ ، نحو : لم

---

(١) ينظر البحث صـ ٥٤ .

(٢) ينظر البحث صـ ٥٧ .

(٣) ينظر البحث صـ ٥٥ .

(٤) ينظر البحث صـ ٦٢ .

يَحبّ ، ولم يَحبِب .

ب – المُضارعُ منَ الثُّلاثي المُضعَّفِ ، إذا جُزمَ بالسكونِ ، وأُسندَ إلى اسمٍ ظاهرٍ أو ضميرٍ مُستترٍ ، نحو: لم يَرُد ، ولم يَردُد .

جـ – أمرُ الثُّلاثي المُضعفِ ، إذا بُنِيَ على السُّكونِ ، وأُسندَ إلى ضَميرِ الواحدِ ، نَحو رُدَّ ، وارْدُدْ .

فالحِجازيونَ يَختارونَ في هذهِ الأفعالِ الثَّلاثةِ الفكَّ ، والتَّميميونَ يَختارونَ فيهَا الإدغامَ ، وكَلتَا اللُّغتينِ فَصيحٌ ، وقد وَردَ في مُحكمِ التَّنزيل . (١)

٣– مِنَ اللُّغاتِ المَجهولةِ النِّسبةِ في ظاهرةِ الإدغامِ : ما وَردَ مِن مُضارعِ المُضعَّفِ الثُّلاثي " حبَّ " وهو: " يَحِبُّ " بفتحِ الياءِ ، وتَضعيفِ البَاء . (٢)

سابعاً : بالنِّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظاهرةِ القَلبِ المَكانِي اتَّضحَ التَّالي :

١– مِمَّا يُفسِّرُ وُقوعَ ظاهرةِ القلبِ المَكاني : حُصولُ التَّخفيفِ والاقتصادِ في الجُهدِ ، لِقِصَرِ المَسافةِ بينَ مخارجِ الأصواتِ المَقلوبةِ ، فأيَسرُ الكَلمتينِ استِعمالًا هيَ المَقلوبةُ ، وأقلُّهما استِعمالًا هيَ الأَصل . (٣)

٢– توسَّع الكُوفيونَ في ظَاهرةِ القَلبِ المَكاني ، فأيُّ اختلافٍ بينَ كَلمتينِ بتَقديمِ حرفٍ على آخرَ عدُّوهُ منَ القلبِ المَكاني ، أمَّا البَصريُّونَ فيَرونَ أنَّ الكَلمتينِ مَتَى تَساوتَا في التَّصرفِ والاستِعمالِ فهُما مِن اختِلافِ اللُّغاتِ ، وإذا لم تتَساويَا في التَّصرفِ أو الاستعمالِ فهُما منَ القلبِ المَكاني . (٤)

---

(١) ينظر البحث صـ ٦٣ – ٦٨ .

(٢) ينظر البحث صـ ٦٦ ، ٦٨ .

(٣) ينظر البحث صـ ٧١ .

(٤) ينظر البحث صـ ٧٠ .

ثامناً: بالنَّسبةِ للأثرِ الصَّرفي لِتعددُ اللُّغاتِ في ظَاهرةِ المَدِّ والقَصرِ ، اتَّضحَ التَّالي :

١ – لِوُقوعِ ظَاهرةِ المدِّ والقَصرِ تَفسيرٌ، لهُ علاقةٌ بطبيعةِ الجهازِ الصَّوتي لَدَى بيئةِ المُتكلمينَ ، فالقَبَائلُ البدويةُ – كَتميمٍ وقيسٍ ومَنْ جاوَرهما – تَميلُ إلى القَصرِ، لكونِه يُنَاسبُ طبيعةَ هذهِ القَبَائلِ التَّي تَميلُ إلى السُّرعةِ في النُّطقِ ، فاختَارتْ ما انتَهَى بحرفِ المدِّ – الألفِ المَقصُورة– لبُعدهِ عنِ الانغلاقِ في نهايةِ المَقطعِ ، في حينَ مالتِ القبائلِ الحَضريةِ – كقُريشٍ وهُذيلٍ ومَنْ جَاورَهما– إلى المدِّ، لكونِه يُناسبُ طبيعةَ هذهِ القبائلِ الَّتي تَميلُ إلى تَحقيقِ الأصواتِ لِضَمانِ وُصولِها إلى أُذنِ السَّامعِ ، فنَاسَبها ما انتَهى بمَقطعٍ مُغلَقٍ، وهو الهَمزةُ المَمدُودة (١)

٢ – مِمَّا اختُلفَ فيهِ بينَ الصَّرفيينَ : جَوازُ قَصرِ المَمدودِ ، وعَكسُه ، حيثُ أجازَ أكثرُ الصَّرفيينَ قَصرَ الاسمِ المَمدودِ ، لأنَّ فيه رَدّاً إلى الأَصلِ ، أمَّا مَدُّ المَقصورِ فمَنعهُ أكثرُ الصَّرفيينَ ، لأنَّ فيهِ رَدًّا إلى غيرِ الأصلِ ، وهو الأَقوَى والصَّحِيح . (٢)

وما وَردَ ذِكرهُ مِنْ ظَواهرَ، فيهِ ما يدلُّ على أهميةِ كتابِ الكَامل ، وعلى بُروزِ شَخصيةِ مُؤلفهِ ، العلامةِ الكبيرِ أبِي العبَّاس المُبرّد ، فَهوَ بلا شكٍ عالمٌ لا يُشقُّ له غُبارٌ، وقُطبٌ مِن أقطَابِ العَربيةِ الكِبَار .

(والله تعالى أعلى وأعلم)

وأسألُه تَعَالى أنْ يَجعلَ هذا العَملَ خالصاً لِوجههِ الكَريمِ ، وأنْ ينفعَ بهِ إنَّه سميعٌ مُجيبٌ ، وصَلِّ اللَّهُمَّ وبَارِكْ على سيّدنَا مُحمَّدٍ وآلهِ وصَحبهِ والتَّابعِين .

الباحث / د. ناصر عبدالرحيم محمد عبدالرحيم

---

(١) ينظر البحث صـ ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) ينظر البحث صـ ٨٠ .

فهرس المراجع والمصادر

١. القُرآن الكريم .

٢. الإبدَال ، لأبي الطيِّب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) تحقيق / عز الدين التنوخي ، طبعة المجمع العلمي بدمشق ، عام ١٩٦٠ م .

٣. إتحاف فُضَلاء البَشر للدمياطي(شهاب الدين أحمد بن محمد ، ت ١١١٧هـ) تحقيق/ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام ٢٠٠١ م .

٤. أثرُ اختلاف اللهجات العربية في النحو، د / يحيى المباركي ، طبعة دار النشر للجامعات ، عام ٢٠٠٧ م .

٥. أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي (الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، ت ٣٦٨هـ) تحقيق / طه محمد الزيني ، مطبعة الحلبي ، ١٩٥٥ م .

٦. أَدبُ الكاتب لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦هـ) تحقيق/ محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٧. إصلاح المنطق لابن السكيت (يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤ هـ) تحقيق/عبد السلام هارون ، دار المعارف عام١٩٧٠م .

٨. الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، طبعة: مكتبة الأنجلو، مصر١٩٧١م

٩. إعراب القراءات الشواذ للعكبري (عبد الله بن الحسين ت ٦١٦ هـ) تحقيق/ محمد السيد أحمد ، ط : عالم الكتب ، بيروت .

١٠. إعراب القرآن للنحاس (احمد بن محمد بن إسماعيل ٦٨٦ هـ) تحقيق د / زهير غازي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١١. الأعلام لـ (خير الدين الزركلي) دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

١٢. الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٣ هـ) تحقيق / سمير جابر، طبعة: دار الفكر ، بيروت .
١٣. الأمالي الشجرية ، لابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد ت ٥٤٢ هـ) تحقيق / محمد محمود الطناحي ، ط : مكتبة الخانجي ، مصر.
١٤. إنباه الرواة للقفطي (علي بن يوسف) حقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .
١٥. الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد ت ٥٧٧هـ) تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط: المكتبة العصرية ، بيروت.
١٦. أوضح المسالك لابن هشام (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
١٧. البحر المحيط ، لأبي حيان (أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥ هـ) تحقيق/عادل محمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٣ م.
١٨. بُغيَة الوُعَاة للسيوطي ، تحقيق/ محمد أبو الفضل ، دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٦ م .
١٩. البيان والتبيين ، للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ) تحقيق /عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
٢٠. تاج العروس ، للزبيدي(محمد مرتضي الحسيني ت ١٢٠٥ هـ) طبعة : دار التراث العربي ، الكويت .
٢١. تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٢٢. التذييل والتكميل لأبى حيان ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٢ م .
٢٣. تسهيل الفوائد لابن مالك (محمد بن عبد الله بن مالك ت ٦٧٢ هـ) تحقيق/ محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
٢٤. تصحيح الفصيح ، لابن درستويه ، تحقيق د/ محمد بدوي المختون ، مراجعة د/ رمضان عبد التواب ، ط : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٩٨ م .
٢٥. التَّصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت ٩٠٥هـ) مطبعة عيسى الحلبي .
٢٦. التَّعريفات للجرجاني (علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
٢٧. تَهذِيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق / محمد عوض مرعب ، طبعة : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٨. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٦٧١هـ) دار الكتاب العربي ،١٩٦٧ م .
٢٩. جَمهَرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (ت٤٠٠ هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة : دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٣٠. جَمهَرة الُّلغة ، لابن دريد (أبي بكر محمد الحسن) مطبعة : حيدر أباد ١٣٤٤ هـ .
٣١. الجَنَى الدَّاني للمرادي(الحسن بن قاسم بن عبد الله ، ت ٧٤٩ هـ) تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، دار الآفاق ، بيروت ،١٩٨٣م .
٣٢. حاشية الشيخ يس على التصريح ، مطبعة عيسى الحلبي .
٣٣. حاشية الصبان على الأشموني ، مطبعة عيسى الحلبي .

٣٤. حُجَّة القراءات لأبي زرعة (عبد الرحمن محمد بن زنجلة) تحقيق/ سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م .
٣٥. خزانة الأدب للبغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق / محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ١٩٨١ م .
٣٦. الخَصَائص لأبي الفتح (عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ) تحقيق/ محمد على النجار ، دار الهدى ، بيروت .
٣٧. الدُّرُّ المَصون للسمين الحلبي (أحمد بن يوسف ت ٧٥٦هـ) تحقيق د/ أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
٣٨. دُرَّة الغوَّاص في أوهام الخواص ، للحريري (أبي محمد القاسم ابن علي) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر، ١٩٧٥م .
٣٩. ديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ) بتصحيح / عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٦م .
٤٠. ديوان ذي الرُّمة (غيلان بن عقبة ت ١١٧هـ) بتصحيح / كارل هنري المكتب الإسلامي للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
٤١. ديوان رُؤبَة بن العجاج (ت ١٤٥هـ) تحقيق / وليم بن الورد ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
٤٢. ديوان العجَّاج ، تحقيق د/ عزة حسين ، ط/ دار الشرق العربي، بيروت ١٩٩٥ م .
٤٣. ديوان طُفَيل الغنوي ، تحقيق / حسان فلاح أوغلي ، ط/ دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
٤٤. ديوان القَتَّال الكلابي ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط / دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٩ م.

٤٥. ديوان كُثَيِّر عزَّة ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط / دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م .
٤٦. ديوان الكُمَيت بن زيد (ت ١٢٦هـ) تحقيق / محمد نبيل طرفي ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
٤٧. ديوان المُتَلَمِّس الضّبعِي ، تحقيق / حسن كامل الصيرفي ، ط / معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١ م .
٤٨. ديوان النِّمر بن تَولَب العُكْلي (ت ٦٣٥ م) تحقيق / محمد نبيل طرفي دار صادر ، بيروت .
٤٩. ارتشاف الضَّرب ، لأبي حيان ، تحقيق د/ مصطفى النماس ، مطبعة المدني ، ١٩٨٩ م .
٥٠. رَصف المَبَاني للمالقي (أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢هـ) تحقيق / أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
٥١. السَّبعة في القراءات لابن مجاهد (أبو بكر بن عبد النور ت ٣٢٤هـ) تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٧٩ هـ .
٥٢. سِرُّ صِنَاعة الإعراب لابن جنّي ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، ط / دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
٥٣. سِيَر أعلام النبلاء للذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) تحقيق / محب الدين عمر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٥٤. الشافية لابن الحاجب (عثمان بن عمر ت ٦٤٦هـ) تحقيق / محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
٥٥. شَذَرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت .
٥٦. شرح الألفية للأشموني (نور الدين علي بن محمد ت ٩٠٠هـ) تحقيق /

حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

٥٧. شرح الألفية لابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ت ٧٦٩ هـ) تحقيق / محمد محيي الدين ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٤ م .

٥٨. شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وآخرين ، دار هجر ، ١٩٩٠م .

٥٩. شرح الشافية للرضي ، تحقيق/ محمد نور الحسن ، وآخرين ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٦٠. شرح عمدة الحافظ لابن مالك ، تحقيق / عدنان الدوري ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٧٧ م .

٦١. شرح الكافية للرضي (محمد بن الحسن الاستراباذي ت ٦٨٦هـ) مطبعة الحلبي .

٦٢. شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق د/رمضان عبد التواب ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦٣. شرح المفصل لابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣هـ) مطبعة مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٦٤. الصَّاحبي لابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس) تعليق / أحمد حسن بسج ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

٦٥. طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي(محمد بن الحسين ت ٣٧٩هـ) مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٤٥ م .

٦٦. فتح القدير للشوكاني (محمد بن علي ١٢٥٠ هـ) راجعه / هشام البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت .

٦٧. فِقهُ اللغة للثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) مطبعة / مصطفى محمد ، القاهرة ، ١٩٣٣ م .
٦٨. الفهرست لابن النديم (محمد بن إسحاق بن النديم ت ٤٣٨ هـ) دار المعرفة ، بيروت ..
٦٩. الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق د/ عبد المنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢ م .
٧٠. الكامل في اللغة والأدب للمبرد (أبو العباس محمد يزيد ت ٢٨٥ هـ) تحقيق / محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٦ م.
٧١. الكتاب لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ) تحقيق/ عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .
٧٢. لَحنُ العَوَام للزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن٣٧٩ هـ) تحقيق د/ رمضان عبد التواب ،المطبعة الكمالية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
٧٣. لسان العرب لابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ) دار المعارف ، مصر .
٧٤. اللُّغات في كِتاب الجمهرة ، د/ أحمد بن عبد لرحمن بالخير، الناشر: النادي الثقافي ، مسقط ، ٢٠١٣ م .
٧٥. اللَّهجات العَربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي ، ط / الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٩ م .
٧٦. اللهجات العَربية في القراءات القرآنية ، د/ عبده الراجحي ، ط / دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩ م .
٧٧. اللَّهجات العَربية في كتب لحن العامة ، د / باسم خيري خضير، ط/ الدار المنهجية ، عمان ، ٢٠١٦ م .

٧٨. اللَّهجات العَربية ، نشأة وتطورا ، د/ عبد الغفار هلال ، ط / دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
٧٩. اللَّهجات في الكتاب لسيبويه ، أصواتا وبنية ، تأليف / صالحة راشد الغنيم ، ط / دار المدني ، جدة ، ١٩٨٥ م .
٨٠. لهجة قبيلة أَسَد ، تأليف / على ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
٨١. لَيسَ في كلام العرب ، لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق/ أحمد عبد الغفار عطار، ط/ دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ م .
٨٢. مجالس ثَعلب ، (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ) تحقيق / عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٨٣. مَجمَع الأمثال للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد ٥١٨هـ) تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
٨٤. المُحتَسَب لابن جنِّي (عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ) تحقيق / على النجدي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ١٣٨٦هـ .
٨٥. مُختَصر في شواذ القراءات لابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠ هـ) عنى بنشره / براجستراسر، مكتبة المتنبي .
٨٦. المُخَصَّص لابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨) ط / مطبعة بولاق ، ١٣٢١هـ .
٨٧. مِرآة الجِنَان لليافعي (عبد الله بن أسعد ٧٦٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧ م .
٨٨. المُزهِر للسيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار إحياء الكتب العربية .

٨٩. المُسَاعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ، دار المدني ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
٩٠. المُستقَصي من أمثال العرب ، للزمخشري ، تحقيق / محمد عبد المعين خان ، ط / دار حيدر آباد ، ١٩٨٤ م .
٩١. معاني القرآن للأخفش (سعيد بن مسعدة ٢١٥هـ) تحقيق / عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، بيروت .
٩٢. معاني القرآن للزجاج (إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ) تحقيق د/ عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٨م .
٩٣. معاني القرآن للفراء (يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ) تحقيق / محمد على النجار ، دار السرور، مصر .
٩٤. معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧٩م .
٩٥. معجم القراءات القرآنية ، د/ أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت ، ط /١٩٨٨م .
٩٦. معجم لغات القبائل والأمصار، د/ جميل سعيد ، ود/ داوود سلوم ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٨ هـ .
٩٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ) تحقيق/ مصطفى السقا ، ط/ عالم الكتب ، بيروت ،١٩٨٣م.
٩٨. مغني اللبيب لابن هشام (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
٩٩. المُفصَّل في علم الإعراب للزمخشري (محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ) دار الجيل ، بيروت .
١٠٠. مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط/ دار

إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

١٠١. المُقتَضب للمبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .

١٠٢. المقصور والممدود للفراء ، تحقيق / عبد العزيز الميمني ، ط/ دار قتيبة ، ١٩٨٣م .

١٠٣. المقصور والممدود للقالي ، تحقيق د/ أحمد عبد المجيد هريدي ، ط/ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

١٠٤. المُمتَع لابن عصفور ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط/ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

١٠٥. المُنصِف ، لابن جني ، تحقيق / عبدالله آمين ، وإبراهيم مصطفى ، مطبعة الحلبي ، مصر.

١٠٦. النُّجوم الزَّاهِرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) دار الكتب المصرية وزارة الثقافة .

١٠٧. نُزْهَة الأَلِبَّاء في طَبقات الأُدبَاء للأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت٥٧٧ هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر .

١٠٨. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ، تصحيح/ على محمد الضباع ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠٩. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(سعيد بن أوس الأنصاري ت ٢١٥هـ) ،تحقيق / سعيد خوري ، دار الكتاب العربي ،١٩٦٧م .

١١٠. هَمعُ الهَوامِع للسيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ) تحقيق د / أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م .

١١١. وفيات الأعيان لابن خلكان (أحمد بن محمد بن خلكان ت ٦٨١ هـ) تحقيق د/ إحسان عباس ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ .